وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة يحيى فـــارس – المديـــة-
كليـــة الآداب واللغـــــات
قســـم: الأدب العربي

بنية المكان في رواية أميرة الأندلس لأحمد شوقي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

- إعداد الطالبتين:
. خديجة يحي
. نجاة زاوش

- إشراف الدكتور:
د/ محمد بن مرزوقة

السنـــــة الجامعيـــــة: 2020 – 2021


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نتقدم أولا بالشكر إلى من يصعد إليه الكلام الطيب والدعاء الخالص إلى الله أحسن الأسماء وأجمل الحروف وأصدق العبارات وأثمن الكلمات رب العزة.

فلك الشكر والحمد ربنا حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى:

أستاذنا الفاصل الدكتور بن مرزوقة محمد الذي نتقدم له بالشكر الوافر والامتنان، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة والثمينة طوال مراحل إنجازنا لهذا العمل،

وشكر خاص لطاقم الأسرة التعليمية من الطور ابتدائي للجامعي.

إهداء

انتهت الحكاية ورفعت قبعتي مودعة لسنين مضت من عمري بدأتها بخطوة وها أنذا اليوم أقطف ثمرة مسيرة سنين كان حلمي فيها مؤطرا وأشكر اللّه على أن وفقني وساعدني على ذلك...

أهدي ثمرة نجاحي:

إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها..... إلى من سهرت الليالي تنير دربي

إلى من تشاركني أفراحي وآهاتي.....إلى نبع العطف والحنان إلى أجمل إبتسامة في حياتي، إلى أروع إمرأة في الوجود:أمي الغالية حفظها اللّه وأدامها نورا لنا.

إلى من علمني أنّ الدنيا كفاح..... .....وسلاحها العلم والمعرفة

إلى من لم يبخل علي بشيء.....إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي

إلى أعظم وأعز رجل في الكون:أبي العزيز، أطال الله في عمره وجعله تاجا لنا.

إلى الذين ظفرت بهم هدية من الأقدار أخواتي العزيزات وأزواجهم حفظهم الله، دون أن أنسى براعم العائلة

إلى أعز الأصدقاء التي لم تلدهم لي أمي وولدتهم لي الأيام وكانو لي سندا، إلى من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي، إلى كل من وقف معي من قريب أو بعيد.

إلى جميع أساتذتي من الطور الإبتدائي حتى الجامعي لذين بفضلهم وصلت إلى ما أنا عليه اليوم.

خديجة

إهداء

أيام مضت من عمري بدأتها بخطوة، وها أنذا اليوم أقطف ثمرة مسيرة سنين، طال هدفي فيها واضحا واضحا وكنت أسعى في كل يوم لتحقيقه والوصول له مهما كان صعبا.... وها أنا وبيدي شعلة وأحرص كل الحرص عليها حتى لا تنطفئ

أشكر الله اولا وأخيرا على أن وفقني على ذلك ويهدي ثمرة جهدي إلى:

التي رآني قلبها قبل عينيها وحضنتني أخشاؤها قبل يديها إلى الظل الذي آوي إليه في كل حين ... إلى الشمس المضيئة، وتلسراج المنير.... إلى أمي الحبيبة أطال الله في عمرها .... إلى قدوتي الأولى ونبراس الذي ينير دربي إلى من أعطاني ولا يزال يعطيني إلى من رفغت رأسي عاليا إفتخارا به أبي الغالي حفظه الله ورعاه إلى من كانوا ملاذي وملجئي إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إلى من كانوا لي النور كلما عمّ الظلام، واستصعبت الظروف.... إلى من جعلهم الله لي سندا ونعمة أخواتي:فتيحة، حياة، فاطمة، صارة، وإخوتي: جمال، كمال، ياسين.

إلى رفيقتي وزميلتي في العمل خديجة أدام الله صداقتنا

إلى جل الأقارب وأصدقاء الدرب و زملائي في الدراسة وكل من جمعتني معهم. لحظة جميلة.

نجاة.

مقدمة

مقدمة:

لطالما كان الأدب هو اللسان الناطق باسم الأمة، وبعدما كان الشعر ديوان العرب، ها هو الخطاب الروائي يحقق هو الآخر حضورا في مجال الإبداع الأدبي، وذلك لما يقدمه من أشكال معرفية ولما يحمله من معانٍ إنسانية وتصورات للقضايا الاجتماعية، الفكرية، الإيديولوجية والاقتصادية...

مما جعله يستقطب القراء على مختلف مستوياتهم، فخلق بذلك مساخة لنقروئية واسعة أغرت النقد الأدبي للنظر فيه؛ قراءة وتحليلا وتأويلا.

فظهرت بذلك دراسات كثيرة ومتنوعة في هذا المجال، واهتمت بتاريخ الرواية وتطورها، وبدراسة عناصر الرواية البنائية وجوانبها الشكلية.

ويعدّ المكانمن أهم العناصر التي تشكل جمالية العمل الروائي، فهومن أبرز المحاور الروائية المؤثرة في إبراز فمرة الكاتب، وتحليل شخصياته، فصلة الإنسان بالمكان صلة ذات أبعاد عميقة، وعلاقته به علاقة جدلية مصيرية، إذ ما من حركة في هذا الكون إلاّ واقترنت بمكانٍ ما، فهو جزء لا يتجزأ من كل الموجودات، يحتاج إليه الإنسان لكي يعيش فيه، ويضمن سكونه واستقراره.

وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الإجابة عن إشكالية مفادها: ما طبيعة العلاقة بين المكان ومكونات السرد الشخصية والزمن؟

والتي تفرعت عنها مجموعة من التساؤلات وهي

- ما طبيعة البنية المكانية وما دلالته؟
- ماهي أهم الأماكن التي الرواية؟
- وما هي العلاقة بين المكان والشخصيات والزمن في الرواية؟

إنّ الأهمية البالغة للمكان الروائي وتحديدا في روايتها " أميرة الأندلس" لأحمد شوقي دفعنا إلى دراسة المكان بإعتباره مكوناً هاماً من مكونات البناء السردي للرواية، وما زادنا اهتماما بهذا المكون هو ما يطرحه من إشكاليات بين النقاد حول استخدام مصطلح " فضاء "، وتميز الرواية بالثراء والغنى والغوص في أعماق الواقع، فعي نتاج خبرة فنية ناضجة، ورغبة من الكاتب في لفت انتباه القارئ إلى كل ماهو مثير في مجريات الواقع المعاش في عصر ملوك الطوائف.

وبعد اطلاعنا على العديد من اي بجاية الدراسات التي تناولت الرواية والتي لاحظنا فيها عدم اهتمامها المباشر بالمكان، حيث اكتفت بمجرد الإشارة إليه فقط من هنا نتأكد أنّ المكان لم ينل مثل غيره من العناصر السردية بالاهتمام والدراسة الكافية، رغم أهميته البالغة في سيرورة العمل الروائي.

وقد اعتمدنا في دراستنا لبنية المكان ودلالته في رواية أميرة الأندلس على المنهج الوصفي التحليلي .

وارتأينا في تقسيم البحث إلى مدخل وثلاثة فصول، وملحق وخاتمة، جاء المدخل تحت عنوان " مفاهيم عامة " تناولنا فيه مفهوم البنية في بعدها اللغوي

والإصطلاحي، ثمّ مفهوم البنية السردية ومكوناتها، ثمّ مفهوم المكان لغة وإصطلاحا وكذا الفضاء كمصطلح جديد موازي للمكان، لنعرج بعد ذلك إلى أنواع المكان المتعددة، أما الفصل الأول جاء تطبيقيًّا يحمل عنوان أنواع المكان في الرواية ودلالته، وخصصنا بالذكر ثنائية المكان المغلق والمفتوح، أما الفصل الثاني التطبيقي عالجنا فيه دلالات المكان في الرواية، الدلالة التاريخية التعبيرية، الوظيفية، الرمزية، الدينية و الأسطورية، وفي الفصل الأخير التطبيقي تطرقنا إلى دراسة العلاقة بين المكان والزمن والشخصيات، وختمنا بحثنا بعرض أهم النتائج التي توصلنا إليها.

واستعنّا في هذا البحث بمجموعة من المراجع التي تناولت المكان، والتي كان لها الأثر الكبير في إنجاز هذه الدراسة، نذكر من أهمها "مشكلات البنية أو أضواء على البنيوية لزكريا إبراهيم "، وكتاب " بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة لهاشم ميرغني" وأيضا كتاب " مهدي عبيدي الموسوم بعنوان جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه "، كما استفدنا كذلك من رسالة الماجيستار المعنونة ب " دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي لسعدية بن يحي "

وقد واجهتنا بعض الصعوبات في إنجاز هذا البحث من ضمنها إنعدام الدراسات السابقة حول الرواية، مما جعل العمل عليها اجتهاداً خاصا، وكذا ضيق الوقت الذي عرقلنا كثيرا في إنجاز هذا البحث.

وختاما نتمنى أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث ولو بقدر بسيط، كما نتقدم بالشكر الجزيل وفائق الإحترام والتقدير لأستاذنا الفاضل المشرف على بحثنا الدكتور محمد بن مرزوقة على نصائحه وتوجيهاته وعلى تشجيعه لنا على ضرورة المضيّ قدما في إنجاز البحث رغم ما صادفناه من عراقيل، مما بعث فينا العزم على إتمامه، فإليه – خاصة – نتوجه بالشكر وأصدق عبارات العرفان والجزيل.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي على ما أسدوه لنا من توجيهات انتفعنا بها، وكذا إلى كل من أعاننا بكتاب أو ملاحظة ونصح.

مدخل

1- مفهوم البنية:

أ- لغة .

ب- اصطلاحا.

2- مفهوم البنية السردية .

3 - مكونات البنية السردية:

أ- الراوي

ب- المرويّ .

ج- المرويّ له .

4- مفهوم المكان:

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

5- أنواع المكان.

1- المدخل: مفاهيم عامة.

1- مفهوم البنية:

أ-لغة:

مدخل:

-1مفهوم البنية:

أ- لغة .

إذا ما رجعنا إلى مختلف المراجع العربية نجد أن كلمة" البنية" قد اكتست مجموعة من المعاني والمدلولات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما ورد في المعاجم التالية:

- ورد في لسان العرب: «البِنية أو البُنية ما بنيته وهو البِنى والبُنى ...ويروي أحسنوا البنى قال أبو إسحاق إنّما أراد بالبنى جمع بنية، وإن أراد البناء الذي هو محدود جاز قصره في الشعر، وقد تكون البناية في الترف والفعل »[1].

– وورد في الصحاح الجوهري:« البُنى بالضم مقصود مثل البنى يقال بُنية وبُنى وبِنية وبنى بالكسر الباء المقصورة مثل جزية وجزى وفلان صحيح البنية أي الفطرة... وأبنيت فلانا أي جعلته يبني بيتا».[2]

- جاء في معجم الوسيط: بنى الشيء بنيا وبناءا وبنيانا: أقام جداره ونحوه ،ويقال: بنى السفينة، وبنى الخباء واستعمل مجازا في معان كثيرة تدور حول التأسيس والتنمية، يقال بنى مجده، وبنى الرجال والبناء: المبنى جمع أبنية ... وعند

[1] ابن منظور: لسان، تحقيق عامر أحمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم مج 14، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص 115،116.

[2] الجوهري: الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية)، مادة بنى،تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، لبنان،ط3، 1984م، ص 3276.[2]

النحاة لزوم آخر الكلمة حالة واحدة مع اختلاف العوامل عليها... والبنية ما بني جمع بنى البنية، والبنية هيئة البناء ، ومنه بنية الكلمة أي صيغتها، والبنية: كل ما يُبنى وتطلق على الكعبة [1]

تنطوي كلمة بنية على دلالة معمارية ترتد بها إلى الفعل الثلاثي: (بنى، يبني، بناءا، وبناية ، وبنية) وقد تكون بنية الشيء هي التكوين ومن هنا نتحدث عن بنية المجتمع أو بنية الشخصية أو بنية اللغة...[2]

كما وردت لفظة البنيان في قوله تعالى: <<إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ كَأَنّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ >>[3]

وقوله تعالى: <<ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانّا... >>[4]

مما سبق يتبين أن كلمة بنية ومايتصل بها من مشتقات بجميع دلالاتها لا تنجاز عن الهيكل والجسم والتراص .

ب-اصطلاحا:

بالنسبة للبنية في الاصطلاح عرفت إختلافا في التعريفات وإن كانت تتفق في المعنى.

---

[1] هاشم ميرغني: بنية الخطاب السردي في القصة القصير، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ط1، 2008، ص 17.

[2] زكريا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر,1990، ص 29.

[3] الآية 4، سورة الصف.

[4] الآية 21، سورة الكهف.

فالبنية عند صلاح فضل << كلٌ مكوّنٌ من ظواهر متماسكة، يتوقف كل منها على ما عداه، ولا يمكنه أن يكون على ماهو عليه إلا بفضل علاقته بما عداه >>[1]

ويقصد ببنية النص عند يمنى العيد: << مادته اللغوية وعالمه المتخيّل الذي يتحقق بمجموع الأمور النمط، الزمن، الرؤية >>[2]

- << البنية هي تركيب المعنى العام للأثر الأدبي، وما ينقله النص إلى القارئ، وقد يكون مبتدئا بالأسهل مع التدرج منه إلى معرفة المركب، أو الجمع بين حقائق القضية ونقيضها في القياس المنطقي >>[3]

والبنية عند جان بياجيه:<< هي نسق من التحولات لها قوانينها الخاصة،علما بأنّ من شأن هذا النّسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق أو أن تهيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه >>[4]

وقد عرف ليفي شتراوس البنية بقوله: << البنية تحمل وقبل كل شيء طابع النسق أو النظام، والبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يُحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى >>[5]

---

[1]- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، بيروت، ط1، 1998م،ص 121.

[2]- يمنى العيد: في معرفة النص، منشورات دار الآفاق الجديدو، ط1، بيروت، 1983م، ص 85

[3] -محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب دار الكتب العلمية،. بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص 195.

[4]- زكريا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، ص 30.

[5]- هاشم ميرغني: بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة ص 20.

- البنية هي <<شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكون على حدة والكل، فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتكون قصة وخطاب مثلا كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين القصة والخطاب>>.[1]

ومن هذه التعريفات تكون البنية في هيكلها إلتحام وتداخل مجموعة من الأجزاء المختلفة لتشكل في النهاية جسدا متكاملا كل عنصر فيه متعلق ومرتبط بالآخر .

2- البنية السردية:

البنية تحمل دلالة التلاحم بين مجموعة من العناصر التي تشكّل شكلا واحدا أما مفهوم البنية السردية على وجه التخصيص عن باقي البنى الأخرى فهي << تدور حول إخراج الأشياء والأحداث والأشخاص من دوامة الحياة وقانونها، ثمّ رصفه في بنية أخرى وقانون آخر هو قانون الفن، فلكي نجعل من شيء ما واقعة فنية فيجب كما يقول شلوفوسكي إخراجه من متوالية وقائع الحياة ولأجل ذلك من الضروري قبل كل شيء تجريد ذلك الشيء من تشاركاته العادية >>[2].

ومعنى ذلك أن هذه الأشياء نفسها يصبح لها وجود جديد لأنها حينئذ تصبح جزء من بنية جديدة.

- تعرض مفهوم البنية السردية في العصر الحديث إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة، فهي عند فورستر مرادفة للحبكة، وعند رولان بارت فهي التعاقب والمنطق

[1] جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر:السيد إمام، ميرت للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص 191.

[2] عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة مكتبة الآداب، القاهرة ، ط3، 2005م، ص 16.

أو التتابع والسببية أو الزمان في النص السردي، وعند أدوين موير تعني الخروج عن التسجيلية إلى تغليب أحد العناصر الزمانية أو المكانية على الآخر، وعند الشكلانيين تعني التغريب، وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالا متنوعة، لكننا هنا نستخدمها بمفهوم النموذج الشكلي الملازم لصفة السردي، ومن ثم لا تكون هناك بنية سردية واحدة، بل هناك بُنى سردية، تتعدد بتعدد الأنواع السردية وتختلف بإختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها، حيث لا تقوم الكلمات والجمل بأداء الدلالة بصورة مباشرة، بل تقوم بإستخدام الأشياء والأشخاص والزمان والمكان في تركيب صور دالة دلالة نوعية ومفتوحة ...[1]

كما يحدد والاس مارتن البنية السردية في أربعة اتجاهات أساسية في مجال السرديات: "الاتجاه الأول يذهب إلى الإعتقاد بأن البنية السردية تكمن في الحبكة، طأما الاتجاه الثاني فيرى البنية السردية تكمن في إعادة التتابع لما حدث زمنيا تحديد دور الراوي في مثل هذا التتابع الزمني وتغيراته، أما الاتجاه الثالث فيذهب إلى أن السرد(الحكي)، والدراما والسينما متماثلة بشكل أساسي وتختلف فقط في مناهجها من التمثيل لذا تتم دراسة الفعل والشخصية والخلفية ثمّ تعالج وجهة النظر والخطاب السردي، بوصفها تقنيات موظفة في السرد لنقل تلك العناصر إلى القارئ، أما الاتجاه

[1]- المرجع السابق، ص18

الرابع فيقتصر على معالجة تلك العناصر المنفردة في السرد حول وجهة النظر، وخطاب الراوي في علاقته بالقارئ وما شابه ذلك[1].

- البنية الفنية أو الأدبية هي نتاج تخطيط مسبق في درس تركيبها وعناصرها، ووظائف هذه العناصر والعلاقة القائمة بينها[2].

وبهذا تكون البنية السردية الترابط والتراحم بين عناصر السرد وقدرة السارد على بناء سردي متناسق لمختلف المكونات السردية.

- 3مكونات البنية السردية:

إنّ للبنية السردية ثلاث مكونات أساسية هي:

أ- الراوي:

الشخص الذي يروي النص ويوجد راوٍ واحد على الأقل لكل سرد يتموقع في (المستوى الحكائي) شأنه شأن "المرويّ له" الذي يخاطبه، ويمكن وجود عدّة رواة في سرد معين، يخاطب كل منهم "مرويّا له" مختلفا أو نفسه، كما يمكن للراوي أن يكون صريحا(ظاهرا) بدرجة أو بأخرى، كلي الوجود، واعيا بذاته، جديرا بالثقة، ويمكن أن يحتل موقعا على مسافة (تزيد أو تقل) من المواقف والأحداث المرويّة، و الشخصيات أو المرويّ له، ويمكن لهذه المسافة أن تكون زمنية (أروي أحداثا وقعت منذ ثلاث

[1] أحمد رحيم كريم الخفاجي: المصطلح السردي في نقد الأدب العربي الحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستار في آداب اللغة العربية، جامعة بابل، 2003م، ص 86.

[2]- نورة بنت محمد: البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة علمية للحصول على درجة الدكتوراه في الأدب الحديث، جامعة أم القرى السعودية، 2007م، ص 5.

ساعات أو ثلاث سنوات)، خطابية(أروي بألفاظي ما تفوهت به إحدى الشخصيات أو استخدم ألفاظها الخاصة بها)، فكرية (أنا أرقى فكريا من المرويّ له، أو مساويا له أو أدنى منه)، أخلاقية (أنا أكثر أو أقل تمسكا بالأخلاق من الشخصيات) وهكذا سواء كان الرواي صريحا ظاهرا أو عليما، واعيا بذاته...أو العكس فإنّ الراوي يمكن أن يكون راويا "خارج الحكي" أو "داخل الحكي" كما يمكن الراوي أن يكون غير متجانس الحكي أو متجانس الحكي وفي الحالة الأخيرة يكون الشخصية الرئيسية أو البطل في الأحداث المرويّة، أو شخصية هامة، أو شخصية ثانوية، وينبغي التفريق بين الراوي المحايث للسرد والمؤلف الحقيقي الذي لا يكون محايثا للسرد: إنّ الغثيان والجدار واستراتوس لهم نفس المؤلف (سارتر) ورواة مختلفون وينبغي أيضا التمييز ببين"الراوي" و"المؤلف الضمني.

إنّ المؤلف الضمني لا يروي مواقف وأحداث (وإن كان يظطلع بمسؤولية اختيارها، وتوزيعها وتأليفها)، علاوة على ذلك، فإنّ المؤلف الضمني يستنبط من النص ككل عوضا عن وجوده في النص كراوٍ، وعلى الرغم من أنّ التمييز يمكن أن يكون إشكاليا (على سبيل المثال حلة "راوٍ غائب" أو خفي تماما مثل الفيلة البيضاء"، فإنه يكون واضحا جدًّا في بعض الأحيان (مثلا في حالات السرد متجانس الحكي مثل آمال كبيرة لديكنز)[1].

1- برنس جيرالد: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ص 134-135.

ب- المرويّ:

ويعرف أيضا بالرّسالة وهو كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموعة من الأحداث، يقترن بأشخاص، ويؤطره فضاء من الزّمان والمكان، وتعدّ الحكاية جوهر المرويّ والمركز الذي تتفاعل كل العناصر حوله[1]، المرويّ حسب عبد الله إبراهيم هو نص الرواية أو المادّة الحكائية، هذه الأخيرة التي تتماهى فيها العناصر الفنية الأساسية المتشكلة من البنية الزمنية والمكانية والشخصية والجوهر الأساسي فيها هو عملية السرد، فالمرويّ إذن هو "الرواية" نفسها تتفاعل فيها العناصر سابقة الذكر، والمرويّ هو حلقة الوصل بين الراوي والمرويّ له.

ج- المرويّ له:

هو من يتوجه إليه الراوي بالسرد وهو شخصية من داخل النص يتوجه بكلامه إلى مرويٍّ له من داخل النص نفسه، ومن مستوى السرد نفسه، يكون الراوي خارج الحكاية أيضا، فالمرويّ له يستمع إلى الحكاية التي لا يكون فيها، فقد يكون خارج أي حكاية (المرويّ له الرئيسي)،أو داخل الحكاية الرئيسية (فيستمع إلى حكاية رئيسية).

ويختلف المرويّ له عن القارئ، لأنّ القارئ لا ينتمي إلى عالم المرويّ له الوهمي بل إلى العالم الحقيقي، وهو يقرأ الكتاب بينما المرويّ له يسمع الحكاية، وهو

1- عبد اللّه إبراهيم: السردية (التلقي والاتصال والتفاعل الأدبي)، مجلة الثقافات، ص 105-

قادر أن يقرأ الكتاب كيفما شاء (دفعة واحدة أو يتقطع بدءًا من أوله أو من خاتمته) بينما المرويّ له يسمع الحكاية كما يقرر الراوي.

قد يحضر المرويّ له صراحة في النص كشخصية من الشخصيات وفي هذه الحال يمكن أن يكون شخصية رئيسية أو هامة أو ثانوية أو مجرد مستمع، إذا لم يتعين المرويّ له الرئيسي في نص الرواية، أي لم يشر النص إليه بأيّ علامة، فالأفضل اعتباره مندمجا بالقارئ المحتمل، وبالتالي صلة بين الراوي والقارئ الحقيقي (الذي يمكنه في كل وقت أن يرفض التماهي مع القارئ المحتمل).

يكون المرويّ له واحدا أو متعددا، ويمكن في هذه الحالة إفتراض أربع حالات ممكنة:

-الراوي متعدد والمرويّ له متعدد: شهود أمام هيئة المحكمة.

-الراوي واحد والمروىّ له واحد: شخصية تبوح بسرها لشخصية أخرى،أو تقص عليها خبرا، شخصية تبعث برسالة إلى شخصية أخرى تكشف فيها حدثا مجهولا...

-الراوي واحد والمرويّ له متعدد: جدّة تروي لأحفادها.

-الراوي متعدد والمرويّ له واحد: عدّة شهود أمام محقق واحد[1].

1- لطيف زيتوني: معجم المصطلحات نقد الرواية، ط1، دار النهار للنشر، لبنان بيروت،2002م، ص151

4- مفهوم المكان:

يعد المكان الوحدة الأساسية من وحدات العمل الأدبي والفنّي، وهو أحد العناصر الجوهرية التي تسهم في بناء النّص الأدبي، وإن إختلفت طريقة تشكيله وعرضه من روائي إلى آخر ومن منهج إلى آخر أيضا.

وقد اختلف الدارسون حول مفهوم هذا المصطلح وبأنّ كل ما يتعلق به مثار للجدل سواء كان شكلا أو مضمونا، فكل دراسة تتناول من وجهة مختلفة على الأخرى ابتداءا من المعنى المعجمي إلى المعنى الاصطلاحي:

أ- لغة:

وردت عدّة مفاهيم للمكان في اللّغة نجد ابن منظور يقول: << مكان تحت الحيّز لكون من الكون (الحدث). وأعاد الحديث عنه تحت جذر (مكنّ) فقال والمكان والموضع، والجمع أمكنة، كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالان لأنّ العرب تقول كن مكانك وقم مكانك، واُقعد مقعدك، فقد دلّ هذا على أنّه مصدر مكان أو موضع منه>>.[1]

[1]- ابن متظور: لسان العرب مج 6، دار الصادرة بيروت لبنان ط1، 1997م، ص 83.

ويذهب ابن يزي إلى أنّ "مكين فعيل، ومكان فعال،ومكانه فعاله ليس شيء منها من الكون فهذا اسمه أمكنة أفعلة، وما تمكن فهو تفعل كمتدرع مشتق من المدرعة بزيادة فعلى قياسة يجب في تمكن تموكن لأنّه تفعل على إشتقاته تمكن وزنه تفعل.[1]

فالمكان هو الموضع الثابت المحسوس القابل للإدراك الحاوي للشيء المستقر وهو متنوع شكلا وحجما ومساحة، إنّ الأمكنة شكل من أشكال الواقع، إلى الرواية وأصبحت مكونّا من مكوناتها.[2]

وقد وردت لفظة مكان في قوله تعالى في مواضع عدّة نذكر منها:

<<فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ مِنْهُ مَكَانًا شَرْقِيًّا>>

كذلك هو موضع الثابت المحسوس القابل للإدراك الحاوي للشيء المستقر، وهو متنوع شكلا وحجما ومساحة في قوله تعالى: <<وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ>>.[3]

ب-اصطلاحا:

للمكان عدة تعريفات في كثير من الدراسات التي قام بها الباحثون والدارسون نذكر منها:

[1] مهدي عبيدي: جمالية المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة السورية، وزارة الثقافة دمشق، 2011م، ص 27.

[2] سورة مريم، الآية 21.

[3] -سورة يس، الآية81.

يعرف المكان الفسحة الحيز الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم، من خلاله تتكلم وغيره ونرى العالم ونحكم على الآخر، وبقدر ما يمتاز هذا المكان بالوضوح على المستوى الجغرافي أو الحسي، بقدر ما يتعالى على يركن إلى الغموض و المجهول على الصعيد الدلالي، فهو يمنح عناصر الخطاب السردي تجسيدا وحضورا وواقعيا، ويحميها من الإنزلاق للفراغ1.

ويتلخص المكان عند ياسين النصير بأنّه الكيان الإجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا فشأنه شأن أي نتاج إجتماعي آخر يحمل جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه، ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي والقريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافة وفكره وفنونه، مخاوفه وآماله، وأسراره وكل ما يتصل به وما وصل إليه من ماضيه ليورثه إلى المستقبل،ومن خلال الأماكن نستطيع قراءة ساكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع طبيعة، أي المكان من خلال منظور تاريخي.[2]

بالإضافة إلى كلمة المكان تحمل من المعاني ما قد يحمل من المعاني ما قد يجعلها ما تلتبس على الأذهان فهو الخير والحجم والمساحة والخلاء.

وقد عرف إبراهيم عباس المكان فقال: هو الفضاء وكما كان هذا المكان دوما متعدد الأوجخ والأشكال، فإنّ فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا إنّه الأفق الرحب

---

[1]هاشم ميرغني: بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة ص 197.-

[2]ياسين النصير: الرواية والمكان، دار- الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986م، ص17.

الذي يجمع جميع الأحداث الروائية فالمقهى والجامع والشارع كل واحد منها يعتبر مكانا محددا اذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنّها جميعا تشكل شيئا اسمه فضاء الرواية.[1]

وقد ظهر الفضاء كمصطلح جديد موازٍ للمكان وفيما يلي مفهوم له:

الفضاء:

نجد عدد من الدارسين من تبنوا هذا المصطلح بدلا من مصطلح المكان ورأوا بأنّ الفضاء أشمل من المكان، حيث يرى حميد لحميداني<<أنّ مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدل منطقيا أن تطلق عليه أسم فضاء الرواية لأنّ الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، وبهذا المعنى هو مكون للفضاء ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة، فإنّ فضاء الرواية هو الذي يلقها جميعا، إنّه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية.>>[2]

والمكان يسعى إلى تشكيل الفضاء، كما يرى حسن بحراوي: أنّه يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات وجهات النظر التي تتضامن مع بعضها البعض لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث، ويرى أيضا أنّ الفضاء في الرواية ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة لأنّه يعاش على عدّة مستويات

[1] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية(التشكل السردي في ضوء البعد الإيديولوجي) الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005م، ص 208.-

[2] حميد لحميداني،: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ط1، 1991، ص 63.-

من طرف الراوي بوصفه كائنا مشخصا وتخيليا أساسا، ومن خلال اللغة التي يستعملها، فكل لغة لها صفات خاصة لتحديد المكان(غرفة، منزل، حي) ثم من طرف شخصيات أخرى التي يحتويها المكان، وفي المقام الأخير من طرف القارئ الذي يُدرج بدوره وجهة نظر غاية في الدقة.[1]

كما نجد سعيد يقطين يجاري حميد لحميداني في تمييزه بين المصطلحين حين يقول: إنّ الفضاء أهم من المكان، لأنّه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي، وإن كان أساسيا، فإنّه يسمح لنا بالبحث عن فضاءات تتعدى المحدود والمجسد لمعانقة التخييلي والذهني ومختلف الصور تتبع لها مقولة الفضاء.[2]

والفضاء أوسع من المكان وأشمل إنّه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة القصصية المتمثلة في سيرورة الحكي تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أو تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية.[3]

5- أنواع المكان:

اختلف النقاد والباحثون في تحديدهم لأنواع المكان في الرواية، كاختلافهم في تحديد مسميات هذه الأنواع واختلافهم في تحديد المنطلقات التي ينطلقون منها في

---

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي دار البيضاء، ط1، 1990، ص 32.

[2] -المصدر نفسه، ص 30- 31.

[3] سعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي دار البيضاء، ط1، 1997م، ص 240.

تحديدهم لأنواع المكان حدد مول واومير أربعة أنواع للأماكن حسب السلطة التي تخضع لها هذه الاماكن وهي[1]:

أ- **عندي**: هو مكان أمارس فيه سلطتي ويكون بالنسبة لي مكانا حميميا أليفا.

ب: عند الآخرين: وهو مكان يشبه الأول في نواح كثيرة ولكنّه يختلف عنه من حيث أنّني أخضع فيه بالضرورة لسلطة الغير ومن حيث لابد أن أعترف بهذه السلطة.

ج- الأماكن العامة: وهي أماكن ليست ملكا لأحد معين ولكنها للسلطة العامة النابعة من الجماعة الدولة .

د- **المكان اللامتناهي**: ويكون هذا المكان بصفة عامة خاليا من حياة الناس، فهو الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد مثل الصحراء التي لايملكها أحد.

وقد استنبط بروب من خلال دراسته لمجموعة من القصص الشعبية ثلاثة أطر مكانية:

- **المكان الأصل**: وهو عادة مسقط الرأس ومحل العائلة والأنس، لكن الإساءة في هذا المكان يترتب عنها سفر الفاعل بحثا عن وسائل الإصلاح والإنجاز، ولذلك أطلق عليه غريماس (مكان الأنس الجاف).

[1] إبراهيم الجنداري: الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم، تموز للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2013م، ص 256.

- **المكان التشريحي:** وهو المكان الذي يحدث فيه الإختيار التشريحي وهو مكان عرضي ورقي وقد أطلق عليه غريماس (المكان التشريحي الجاف) وهو يعني بذلك أتهذا المكان مجاور للمكان المركزي الذي يقع فيه الإنجاز المقوم للإفتقار.
- **وأما النوع الثالث:** فهو المكان الذي يقع فيه الإنجاز أو الإختيار الرئيسي فقد أسماه غريماس بالإمكان، أي نعني للمكان بوصفه ثابتا وقارا.

ولقد ورد تصنيف آخر للمكان لدى الدارسين من حيث الإنفتاح والإنغلاق.

المكان المفتوح: هو الحيز المكاني خارجي لا وحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق ويمتاز بأفقه الواسع الذي يرمي إلى الإنفتاح الفكري النفسي فضلا عن الإجتماعي، وهو مكان متاح للجميع حدوده متسعة ومفتوحة.[1]

المكان المغلق: إنّ الحديث عن المكان المغلق هو حديث عن كل ما حدّدت مساحته ومكوناته كالغرف، البيوت، والقصور، المأوى الإختياري والضرورة الإجتماعية، أو كالسجون فهي المكان الإجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون كالمقاهي، أو تلك الأماكن التي تتردد عليها الطبقة المعرفة الثرية لتشبع نزواتها كالملاهي، والمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواءا بإرادته أو بإرادة الآخرين لهذا فهو المكان

[1] بان صلاح الينا، الفواعل السردية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2009م، ص 31

المؤطر بحدود الجغرافية والهندسية، ويبرز الصراع القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدا التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه[1].

[1] مهدي عبيدي: جمالية المكان في ثلاثية حنا منه، ص 43– 44.

الفصل الأول: أنواع المكان ودلالته.

1. المكان المفتوح.

2. المكان المغلق.

الفصل الأول: أنواع المكان ودلالته:

تطرح لنا النصوص الروائية العديد من الأماكن التي تختلف وتتنوع و تتعارض فيما بينها لتصنع جمالية الفضاء الدلالي للنص الروائي، وهذا التعارض بين مختلف أنواع المكان يفرز اختلافا في وظيفة كل واحد منهم.

لذلك فقراءة هذه الأمكنة وتفكيكها من أجل استخراج أنواعها من شأنه المساهمة في إثراء النص دلاليا، كما يفتحه على تعدد قرائي، ويكشف للقارئ عن مختلف أنماط الشخصيات الروائية بتشكيلها الثقافي و النفسي، لذلك كان من الطبيعي أن يحتدم الصراع بين مختلف هذه الأنواع.

وقد اعتمدنا في دراستنا لأنواع المكان ودلالته في رواية أميرة الأندلس لأحمد شوقي على نوعين مهمين ورئيسيين من أنواع الأمكنة المختلفة هما الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة وهذا حسب ما أشار إليه كل من أحمد بورايو وحميد لحميداني.

وفيما يلي تفصيل لهذين المكانيين:

1 - الأماكن المفتوحة:

1-1 - مدينة إشبيلية: هي إحدى المدن الإسبانية الواقعة في الجهة الجنوبية منها على ضفاف نهر الوادي، وترتفع عن مستوى سطح البحر حوالي سبعة أمتار، تلفظ باللاغة الإسبانية سيفيا، تبلغ مساحتها مئة وأربعين كيلومترا مربعا، وعرفت واشتهرت بعد حكم المسلمين لها، وعرفت باسم بسيال يقول المؤرخون بأنّ هذه الكلمة فينيقية،

وانتشرت بشكل كبير في مناطق الجنوبية الغربية من ايبيريا، وتعني الأرض المنخفضة وتحولت فيما بعد إلى إشبيلية وقد كانت المملكة التي جرت فيها أحداث روايتنا كمكان مفتوح وواسع تحت حكم الملك المعتمد بن عباد، وكان لها قدر كبير من الذكر وبدلالات متنوعة وفيما يلي أمثلة عن ذكرها:

ففي البداية كانت إشبيلية تحمل رمز دولة الهموم والمشاكل والضعف في الأمور السياسية بعدما كانت تعرف بدولة القوة والعظمة خاصة بعد زحفها على قرطبة وغيرها من الإمارات الصغيرة المتواجدة على الساحة الأندلسية؛ وهذا من خلال قول مقلاص:<<**كان الله في عون الملك إنّه ليحمل من هموم المُلك وأكدار السياسة ما تنوء بيه الجبال، لعن الله الملك وقبح الولاية.>>**[1]

<<...غرام الأميرة بإشبيلية وطنها الغالي، ومهدها الغالي...>>[2]

تحمل إشبيلية هنا دلالة الوطن الغالي والمهد الأول ومسقط الرأس لبثينة.

<<..وكيف حال إشبيلية... الحال إن لم يصلحها اللّه فمالها من صلاح، والأحداث تتوالى ولا تتولى واليوم مغبر والغد مكفهر>>[3]فقد جاءت اشبيلية كدلالة على تدهور أحوالها وأمورها السياسية يوما بعد يوم فهي في حالة سوء وتدهور متوالي.

---

[1] . أحمد شوقي: أميرة الأندلس، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، 2012، ص 11

[2] الرواية ص 13 .

[3] الرواية ص 33

مدينتكم هذه إشبيلية الغناء، وكنت سمعت عنها، وقرأت عنها الشيء الكثير ، فلما نزلتها ودخلت مواضعها وخرجت ملأت نفسي وشغلت خاطري، فاعتزمت أن أجعلها قراري وملقى عصاي في رحلة الأيام.>>[1]

لقد كانت اشبيلية بلد الفن، وكذا حظيت باهتمام ودراسة من طرف المختصين والدارسين، وأيضا مقر قرار وإعجاب من طرف المغربي.

<<...مولاي لقد وقع ما كنا نحاذر وحل بإشبيلية البلاء>>[2]

وهنا جاء مكان إشبيلية كدلالة على قروب أجلها وغدر ابن تاشفين بالملك بعدما نصره وحالفه، وهجومه على المملكة.

كما كانت في عبارة الملك **<<أبشري اشبيلية>>**[3] تحمل دلالة الأمل وعدم الاستسلام والصمود. وفي الأخير دلت إشبيلية على وقوع البلاء بها وسقوطها في يد ابن تاشفين وجنوده وإنتهاء حكم الملك ابن عباد عليها وأسره هو وحاشيته في سجن أغمات ونلمس هذا في قول الأميرة بثينة لأبو حسون:**<<أراك يا عم قد بالغت في مؤاساتي حتى أنكرت يد الدّهر ومانالتمنا، وإلّا فأين أبي مني؟ وأين من أبي ملكه؟ وهل نحن اليوم**

[1]-الرواية ص 45 .

[2] - الرواية ص 63

[3] -الرواية ص 64.

إلّا سوقة نتنصف؟ هوني عليك يا أميرة! إنّ أباك لم يخلعه قومه ولكن خلعه المغيرون، فهو في نفوسنا معشر الإشبيليين حاضر الجلالة ماثل المهابة.>> [1]

كما كانت إشبيلية رمز الحضارة الإسلامية والعزة وهذا في قوله **<< أنت رعيت الله في إشبيلية رمز الحضارة قوما شيدوا حضارة الإسلام وشعبا عزيزا كريما طالما ناضل دون عرينه، وصبر على عداوة الفرنجة وتألبهم علي القرون الطوال.>>**[2]

2 -1 - مدينة قرطبة: مدينة إسبانية،عاصمة مقاطعة قرطبة التابعة لإقليم الأندلس، ثالث أكبر مدنهمن حيث المساحة وعدد السكان، توجد على أرضها آثار من أهم عصور التاريخ كانت عاصمة الحكم في الأندلسفي العصر الإسلامي ومركز أوروبا الثقافي، تعدّ واحدة من أهم المدن السياحية في إسبانيا،أدرجت منظمة اليونيسكو أهم معالمها الأثرية في قائمة التراث العالمي وتعددها، فهي تحمل معنى الشموخ والإرتفاع حيث تقع على سطح جبل معروف بجبل العروس وهو من جبال سيرمورينا.

ذكرت قرطبة كمكان مفتوح وبمرات كثيرة وبدلالات مختلفة فقد كانت قرطبة مسقط رأس الملك ومهد الفتح والعمران وهذا في قوله **<<...قد ينساها ذكر الفضل لقرطبة مسقط رأس الملك ومهد الفتح والعمران...>>**[3]

---

[1] -الرواية ص68.

[2] -الرواية ص 82.

[3] -الرواية ص 13.

كما جاءت بدلالة بلد الفتن والشغب وجور الرعية على حكامهم والإنقلاب عليهم وهذا في قول بثينة لجوهر:<<..**وسماء الرعود والعواصف، ووكر الفتن والقلاقل، آه من قرطبة وفجاءاتها ياجوهر، وويلي على أخي الظافر من هذه الولاية الحمراء التي لم يقلدها أمير إلّا قُتل أو عُزل، عرش يضطرب تحت كل جالس وتاج لا يستقر على رأس كل دبس>>**

<<...**وجدت طرقاتها تموج بالفقهاء يعرفهم الناظر بزيهم، فتذمرت عندئذ شهرة هذا البلد بالفتنة والتشغيب وجرأة أهله على على أمرائهم وحكامهم...>>**[1]

كما رمز لها بالقذارة ويتجلى هذا في قول بثينة عندما سألها الملك عن حال قرطبة

<<...**حال من القذارة تتنزه عن مثله اشبيلية>>**[2]

وذكرت أيضا كرمز لتنافس أهلها على الكتب سواءا للعلم والثقافة أو التباهي بين الناس

<<... **فإنّ الشهرة في قرطبة من قديم الزمان أن يتنافس الناس في إتخاذ خزائن للكتب، حتى الذين لا علم لهم بها فيها>>**[3]

وأعطيت قرطبة أيضا دلالة الدولة المرموقة التي تعرف بالأدب، وأخلاق شبابها وذكاؤهم وهذا ماوضحه المقطع الآتي:<<... **ولدك ابن غصين، من أبناء وأعيان قرطبة، مرحبا مرحبا بشباب قرطبة النابه، إنّي أرى أرى الدار قد أعجبتكم يابني وإنّه**

[1] -الرواية ص 17.

[2]- الرواية ص 19

[3]-الرواية ص 20.

ليسرني ويشرف قدريأن تدخلو فتقصو ساعة مع ولدي حسون، فإنّي أرى عليكم الفضل والأدب والمجادة، فتفضلوا أيّها الأدباء...>>[1]

3 -1 - الأندلس:كان يطلق على إسبانيا الحالية في القديم، وتحديدا في فترة مابين711 إلى 1492م، حكم المسلمون هذه المنطقة في هذه الفترة وهم من أطلقوا عليها هذه التسمية.

والأندلس كمكان مدني مفتوح له نصيبه الوافر من الذكر وبدلالات عدّة ومتنوعة؛ حيث اتخذت موضع الدولة المهددة بالخطر والضعف ويتجلى ذلك في قول القاضي للأميرة بثينة <<...وسلامة الأندلس أأهملت شأنها؟ لا يا سيدي القاضي كل ذلك في المحل الأول من نفسي وإهتمامي، ولكنّنا مختلفان في النظر، فأنت ترى أنّ الأندلس لا ينهض من كبوته إلّا إذا مدّ السلطان إليه يده، وأنا يتخيلها يد الذئب يمدّها إلى الحمل، وأنت ياسيدي قد أخذك اليأس في أمر الأندلس...>>[2]

كما جاءت الأندلس دولة الفتوحات والإنجازات السعيدة والبطولات<<وأنت تعلم أن تاريخ الأندلس مفعم بالفجاءات السعيدة من هذا الطراز.>>[3]

[1] الرواية ص 47 .

[2] الرواية ص 18.

[3] الرواية ص 18.

واشتهرت أيضا بالصناعة والتجارة الوافرة والكثيرة <<...محملة بالشيء الكثير من مصنوعات الأندلس ومتاجره.>> [1]

وأيضا هي بلد الخيرات والمأكولات والجود والكرم وذلك في قول حريز << تعالو أيّها الإخوان نتقاسم هذه اللقنة الطيبة تفضلوا، أقبلوا، ذوقوا معنا هذا اللون الذي ذاعت شهرته في البلاد حتى قيل إنّ من دخل الأندلس ولم يذق من مجبنات شريش فما عرف من متاع الأندلس شيئاً>>[2]

وحملت رمز الفن والكرب والغناء من خلال قول أبو حسن التاجر لجوهر بعد تعجبهمن قوله<< عود زرياب! أجل يا بني، ذلك العود الذي على أوتاره كان عواد الأندلس يسمع الخلفاء ما توحي إليه الجنة من روائع الألحان>>[3]

كما كانت رمزا للحضارة والدولة المرموقة القوية ذات المكانة المتميزة، مماجعلها موضع ترصد واصطياد من قبل الأعداء، وتدبير المكائد للاستلاء عليها ونلمس هذا فيما يلي:<<الأندلس في هذه الأثناء كالأسد الواقع في الحفرة، إنسكم لم ينفعه، وإن تحرك لم يرفعه، وحدة ممزقة، وآمال بالعدو معلقة.>>[4]

4 -1 - المغرب: تعد المغرب دولة إسلامية ذات حكم ملكي، تقع في أقصى غرب شمال إفريقيا عاصمتها الرباط وأمبر مدنها الدار البيضاء التي تعدّ العاصمة

---

[1] الرواية ص 22.

[2] الرواية ص 39.

[3]- الرواية ص 47.

[4] الرواية ص 56.

الإقتصادية، يطل المغرب على البحر الأبيض المتوسط شمالا والمحيط الأطلسي غربا، يسمى سكانها بالبربر.

وقد وظفت المغرب كمكان مفتوح وواسع وكدولة ذات سلطان وجيش قوي وكبير، ويرد ذلك في قوله:<<...هو كافل الدولة المغربية، وكبير وزراء السلطان وقائد جيوشه الأكبر.>>[1]

كما عُدّت المغرب رمز غنة أهلها ويرد ذلك من خلال قول المغربي <<...أنا يا سيدي التاجر رجل من أغنياء المغرب...>>[2]

وحملت أيضا دلالة الطغيان والجور وطمس معالم الحضارة الأندلسية، وكذا الطمع ومحاولة الاستيلاء على الأندلس واستعمارها ونلمس ذلك في قول الملك:<<وأنّني إن حالات سلطان المغرب كانت محالفة الذئب للحمل، وأنّ بربر المغرب إذا دخلوا الأندلس طغوا في البلاد وهدّموا بنيان الحضارة فيها، ومن نكد الدنيا أن تصدق فينا نبوءة هذا الناصح الغاش، فقط طمع ضيفنا ابن تاشفين في ملكنا وسلطاننا، وتطلعت نفسه إل خيراتنا وأرزاقنا.>>[3]

5 -1- الإسبان: تقع في أقصى جنوب أوروبا، تعدّ اسبانيا أحد أفضل وجهات السياحة العالمية؛ وقد وضفت الإسبان كمكان مفتوح بدلالات عدّة.

---

[1] الرواية ص 16

[2] الرواية ص 45 .

[3] الرواية ص 58 .

ذكرت الإسبان بدلالة الفن والرقص من خلال قول لؤلؤ عن ضيفه:<<...إنّه شاب يا مولاي خفيف الظّل والروح مولع بالرقص وأنا أتلقى عليه كل ليلة دروسا في الرقص الإسباني حتى كدت أحسنه.>>[1]

كما جاءت الإسبان بدلالة العدو المستبد للملك وذلك من خلال قول بثينة للجدّة العبادية عن الملك:<<...مسكين أبي الملك أصبح لا يدري من أين يتلقاه البلاء، المغاربة وسلطانهم ابن تاشفين يطلعون من البحر، والإسبان وعاهلهم ألفونس يزحفون من البر، والملك بينهما كالصيد المطارد من جانبيه ان تلفت عن يمينه قُتل، وإن تلفت عن شماله أُكل...>>[2]

6 -1 - طليطلة: تقع مدينة طليطلة وسط شبه جزيرة إيريبيا على مسيرة ميلا إلى الجنوب من مدريد، وهي مدينة قديمة البناء، شيدت على ارتفاع ألفي قدم فوق سطح البحر على تل جراتيني، ويحيط بها ثلاثة جوانب نهر تاجه، فتحها المسلمون وذلك على يد طارق بن زياد وتتميز بتراثها الثقافي الضخم وبجمالها الطبيعي وتراثها وكنوزها.

جسدت طليطلة كمكان مفتوح في روايتنا رمز الكنوز والثورة ويتجلى هذا فيما يلي: <<...وخرجت فوق ذلك من الميدان بكنوز طليطلة وجواهر ملوكها بني النون>>

[1] الرواية ص 24.

[2] الرواية ص 56 .

<<كنوز طليطلة؟...>>[1]

<<... بل كانت في طليطلة وفي خزائن ملوكها بني ذي النون>>

كما جاءت بدلالة السقوط والخروج عن حكم الملك المعتمد بن عباد وتحولها إلى مُلك ألفونس<< الملك ألفونس منذ سقطت طليطلة وقضاها اللّه له...>>[2]

7 -1 - السوق: يمثل ظاهرة إقتصادية بالدرجة الأولى، فهو يمثل مجمل النشاطات التجارية التي تلبي حاجيات الناس من شراءٍ وبيعٍ، فهو مكان مفتوح واسع يجمع بين مختلف الأجناس والثقافات.

وقد كان للسوق حضور معتبر في روايتنا وبدلالات مختلفة:

<<...كيف وجدت أسواقها؟ وجدتها دون أسواق إشبيلية حركة ونشاطا إلّا سوق الكتب فلا أحسب بغداد أقامت مثلها.>> [3]فقد حمل دلالة البيع والشراء والحركة اللامتناهية وكذا كثرة الكتب وتنوعها، وكثرة زائريها والتنافس فيما بينهم.

كما جسد السوق دلالة الانفتاح والتعارف والمنفعة وهذا في قول ابن حسون

<<...الخان والسوق مدرستان من مدارس الحياة، ينتفع بهما الرجل الأريب >>[4]

---

[1] الرواية ص 37.

[2] الرواية ص 58.

[3] الرواية ص 20.

[4] الرواية ص 33.

وورد أيضا بدلالة الربح أو الخسارة وفساد المبيعات وتكسدها <<أتشفق عن الدار أن يكسد سوقها في الغد >>[1]

8 - 1 - البحر: يعتبر البحر آية من آيات اللّه في هذا الكون، بفعل جماله الخلاب وطبيعته الرومانسية الحالمة، وما يمنح للإنسان من طمأنينة وسكينة، وبإمكانية الإنفتاح المكاني على مختلف الفضاءات بفعل إتساعه وإمتداده الواسع اللامتناهي، والذي يمنحه القدرة على التواصل مع مختلف الأماكن الأخرى، <<ذلك لأنّإنفتاح البحر اللامحدود وسعته المطلقة ونقاء الهواء فيه كلها أمور تساعد النفس على الراحة والإسترخاء والشعور بالإنعزال عن العالم وهمومه ومشاكله.[2]

وقد ذكر بحر زقاق لما فيه من نعمّ وثروان باطنة وظاهرة، يبسط المائدة لضيوفه وهذا في قوله <<...كل ما لذ وطاب من السمك بعضه مجلوب من بحر الزقاق والبعض من صيد الوادي الكبير>>[3].

يعدّمكانا للتنقل،فهو من أهم الطرق المائية المفتوحة، ومصدرا أساسيا من مصادر العمل في وسائل المواصلات وهذا في قوله:<<...فصار فيها أسطول للفرنجة كان يتجول على الشواطئ، فأخذها مغنما باردا، وكانت الجوراء قد سبقت أختيها إلى

---

[1] الرواية ص 49.

[2] عدلان الرويدي: دلالة المكان الروائي عند عز الدين جلاوجي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في الأدب، تخصص أدب جزائري حديث، 2016، 2017 ص199.-

[3] الرواية ص 22- .

عرض البحر تقصد سواحل المغرب محملة بالشيء الكثير الكثير من مصنوعات الأندلس ومتاحره، فشبت فيها النّار فأعي إطفاؤها فسقطت شعلة في الماء >>[1]

9 - 1 - الضيعة: هي أقل من القرية تقع في منطقة نائية عادةً إما في الريف أو الجبل ويتميز أهلها بالجود والكرم، والتشدد في العادات والتقاليد والحركة والأخلاق الرفيعة، ووردت بدلالة الحرمة والحياء والعفة من خلال قولها:<<...فإنّ الوطن كالبيت في قداسته وكالضيعة في حرمتها>>[2]

كما حملت دلالة المقر والمأوى والمسكن العائلي في قوله: <<... لأخذكما في كنفه، وتكلفت لكما نعمته بالزواج ونفقته، و بالبيت وجهازه، وبالضيعة التي تغل عليك ما وتبقى بعدك ما على الأولاد>>[3].

10- 1 - المدينة: تعد مركز لتجمع أفراد المجتمع فهي بؤرة الأحداث، وفضاء خاص مفتوح، باعتباره مكان لرصد التغيرات من حيث الحركة والمعاملات وأساليب العمل، فهي حيز مكاني مفتوح، تظم جميع الأفراد التي تسود فيها القرارات المتعلقة بشؤون الناس، فهي الوسط الذي يتم فيه العبور من الحاضر إلى الماضي، وهي تجمع جميع فئات المجتمع من شباب وكهول، وتحدد لنا ميزة العلاقات الأسرية والصادقة.[4]

---

[1] الرواية ص 22.

[2] الرواية ص 18.

[3] الرواية ص 35.

[4] عبد الحميد بورايو: منطق السرد في دراسة القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1994، ص 146.

تحمل المدينة دلالة كثرة الفتن والأقاويل والأحاديث يتجلى هذا في قول القاضي للملك:<< يتحدثون في المدينة بأنّ الفتنة قد تحركت شياطينها في قرطبة >>[1]

وجاءت بدلالة المدينة المحضورة من طرف العدو وذلك في قول حريز للأمير بطرس:<<... إذ أمر أخوك الملك أن يذهب للمدينة المحصورة من رجاله ورجالي من يأتي بالصاعقة >>[2]

ووردت كرمز للخطر الذي حلّ بها والهجوم عليها من طرف ابن تاشفين للإستيلاء عليها وذلك من خلال قول بطرس للملك:<<أغث أيّها الملك المدينة يدركها فقد خلفتها وجنود السلطان يتدافعون فيها كالسيلبعدما اشتدّ ضغطهم على باب الفرج >>[3]

وكانت المدينة أيضا موضع تجمع الثوار والصراع بينهم وذلك في قول حسون << ومالبثتالثوار أن طلعوا علينا آتين من نواحي المدينة يقودهم بطل الأندلس حريز فتلقيناهم بصدور قد رحبت بالموت...>>[4]

11- 1 - الأرض: هي الكوكب الذي نحن عليه، وهي مكان كثر عشبه وزهر زهره، فما إن يمد الإنسان بصره حتى يقع في هذه الأرض على مظاهر طبيعية لا حصر لها، وارتبطت حياته بعلاقات عميقة معها وقد خلق اللّه تعالى الأرض ومهدها وهيأ سبل

[1] الرواية ص 24.
[2] الرواية ص 22.
[3] الرواية ص 52
[4] الرواية 37

الحياة فيها، قال تعالى:<< وَهُوَ الذِي مَدَّ الَأرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رواسي وَأَنْهَارا>> وقال تعالى:<<إنّا جعلنا ما على الأرض زينة لكم>> [1]

وقد وردت الأرض بدلالة الراحة من الهموم والمشاكل والتفكير من خلال قول مقلاص للملك: «مولاي إنّ الشط قريب، وإنّ الأرض أصلح مجلسا لمثل ما أنت فيه من الهم والفكر»[2]

وكذلك كانت رمز للجمال والسياحة لما فيها من إعجاز الخالق في خلقه وهذا في قول المغربي:«حبّب الله إلي السياحة في أرضه، أجوب منذ كنت البر وأرفع شراع البحر »[3]

كما تعدّ المستقر الأخير للإنسان بعد الموت « وماتدري نفس بأي أرض تموت...»[4]

وأيضا «...وملك في السماء يفعل بعباده على الأرض ما يشاء، ولكن بثينة حبيبتي أميرتي أحق أنّنا إلتقينا في يقظة أم نحن خيالا في رؤيا من الأحلام»[5].

---

[1] حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي، كلية الاربية، جامعة تكريت، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، ص 115.

[2] الرواية ص– 31

[3] الرواية ص 45.

[4] الرواية ص 50.

[5] الرواية ص 67.

2 - الأماكن المغلقة:

2 - 1- القصر: من الأماكن المهمة بدلالتها ورمزيتها، فهو مكان يتمتع بالاتساع والرونق والجمال المعماري، ويمثل البيت الراقي، الذي يناسب مقام ساكنيه، فهو يدل على المستوى الإجتماعي الرفيع.

وقد كان للقصر في روايتنا نصيب وافر من الذكر بإعتباره المكان الذي جرت فيه الأحداث، وقد تنوعت دلالاته فيما يلي.

تطرق الراوي في البداية إلى وصف قصر الملك المعتمد ابن عباد وذلك من خلال قوله:«مقصورة من مقاصير البديع قصر المعتمد بن عباد في إشبيلية وإلى يمينها مصلىوفي مؤخرها ستار كبير يحتجب، وقد وقف على بابها جوهر حاجب ابن عباد ولؤلؤ ساقيه، ومقلاص مضحكه»[1]

ولقد ذكر بأسماء قصور عدّة:

قصر سوسان الضيق الصغير بقرطبة، ورد بدلالة كثرة الهموم وأعباء الحكم على الملك ابن عباد.[2]

[1] الرواية ص11.

[2] الرواية ص 14

كما جاءت بدلالة الهجر والإبتعاد والوحشة وعدم إعمارها وذلك من خلال قول بثينة للملك عندما سألها عن حال قرطبة:«راعتني قصورها المهجورة والموحشة كأنّها الأطلال»[1]

وتحمل دلالة الترف والرفاهية، والعائلة السعيدة المتماسكة «...ومن هذا الزواج الموفق السعيد ولدت أنا لأب قصر الأبناء عن بره»[2]، وأيضا في قول أبو قاسم لابن حيون:« يتحدثون على أتبنت الشعب نزلت قصور الملك من أول يوم نزول الأقمار في هالاتها من عشرين عاما إلى اليوم، قدرة عقائل الأندلس والمثال الأعلى بين أميراته وملكاته»[3]

وذكر قصر سوسان مقر الأمير الظافر وحاشيته وذلك من خلال قول حسون لابن غصين: « فعدوت حتى أتيت قصر السوسان فنبهت الأمير الظافر وحاشيته وحرسه»[4]

وقصر الزاهي مكان عيش جدة بثينة <<**بإحدى مقاصير قصر الزاهي، العبادية والدة الملك ابن عباد مع بثينة** >>[5]

كما جاءت القصور بدلالة زوال النعمة، فأفراح وسعادة بثينة ومن في القصر قد انتهت وزالت بعد أسر الملك ابن عباد وحاشيته، وهذا في قولها:« **أُنظر حسون كيف**

---

[1] الرواية ص 34

[2] الرواية ص 19.

[3] الرواية ص 31.

[4] الرواية ص 52

[5] الرواية ص 55.

جعل اللّه هذا اللقاء الذي لم يكن في الحسبان، عوضا لما فاتنا من نعيم الحياة ومتاعه، حتى كدت أنسى ذلك الملك المنزوع والسلطان الذاهب وأسلو القصور وضجتها والدولة وأعراسها»[1]

كما كان قصر ألفونس بؤرة إجتماع الأعداء لتدبير المكيدة للإطاحة بالأندلس من خلال قول الملك لبثينة:«**...النمر في القصر هناك وراء الضفة يجمع بيه أعدائي وأعداء الأندلس من أبناءه الأندلسيين وصغار العقول من الفقهاء ومن يلتف عليهم، وهؤلاء يحسنون له البقاء في الأندلس وإغتنام الفرصة لضمه الى سلطته** »[2]

2 - 2 - المصلى: يعتبر أحد الفضاءات الرحلة لأداء الصلاة، فهو بنية ذات أثر إيجابي في توجيه السلوك وتهذيبه، والمصلى مكان للعبادة والصلاة على وملاذ لكل شخص يطلب الراحة والسكينة، وقد كان لسنة الرّسول عليه الصلاة والسلام في أداء صلاة العيد في قضاء خارج المسجد الجامع أثره في ظهور المصلى،إنّه مكان إجتماعي ديني عام فسيح موضع ومكان للعبادة، حيث أنّه ذكر حين وصف الراوي المقصورة: «**مقصورة من مقاصير البديع قصر المعتمد بن عباد في إشبيلية وإلى يمينها مصلى وفي مؤخرها ستار كبير يحتجب...**»[3]

[1] الرواية ص 67

[2] الروايةص58

[3] الرواية ص 11

كما لجأ إليه الملك لأداء الصلاة « **وأين هو الملك الآن؟ هو في الصلاة يا سيدتي**»[1]

-3 - 2 المجلس: المجلس أو الديوانية أو المضافة أو الديوان هو غرفة استقبال الضيوف من الرجال الغرباء في البيوت العربية التقليدية.

فقد ورد المجلس كمكان مغلق دلالة على موضع لإجتماع الملك السياسي والعائلي:

«عندي من ذلك الشيء الكثير وسأذكره في مجلس تال يأمر به الملك...»[2]

وأيضا في قوله:«...تعالي يا بنت الأكرم خذي مجلسك بين أبيك وعمك»[3]

كما جاء بدلالة مجلس الشراب والتجمع بين الناس «ترفع الستارة الخلفية مجلس الشراب إلى جانبه ستر مسدل وفي وسطه مائدة حولها الملك وجماعة من حاشيته، وتطل هذه المنظرة على الوادي الكبير » [4]

«وهاهنا صدفة لينة ومجلس كريم»[5]

-4 - 2 القبر: عبارة عن حفرة تحتوي جسد الأنسان بعد موته مما يعني إنقطاع حياته وإنتقاله إلى العالم الآخر، فهو مكان ضيق ومحدود، يطوي سجل الإنسان، ويشهد على

[1] الرواية ص 14.
[2] الرواية ص 16.
[3] الرواية ص 17.
[4] الرواية ص 21.
[5] الرواية ص 33.

نهايته، فكان معاديا يحبس أحداث الأهل والأحبة، يوحي بالحزن والوحشة، تختلف النظرة إليه بإختلاف الثقافات.[1]

جاء القبر بدلالة الوحشة والغربة والعزلة ونقمة لبثينة«إن هذا إلا قبر أخطه بيدي لبثينة»[2]

وكذلك ذكر القبر دلالة على النهاية المحتمة لكل حيٍّ«الآن استرحت يا أبا القاسم وانطرح عن صدريأتون من الحقد حملتهعشرين عاما حتى حتى الظهر، وأكل الصدر، وأدنى من القبر»[3]

-5 - 2 الخزانة: الجمع خزائن هي قطعة أثاث منزلية لتخزين وحفظ المواد المتنوعة كاللباس والحلي وغيرها، كما تستخدم لحفظ الأوراق والكتب.

فقد كانت الخزانة مكان لحفظ وصون كل شيء ثمين غاليمن الكتب ويتجلى ذلك في قول الملك:«ولكي يقال عنده خزانة حوت كل ثمين ونادر حتى رسالة المنجم»

«إنّ الناس يتنافس في اتخاذ خزائن للكتب...»[4]

كما أنّها تحوي مختلف آلات الفن«ففي خزانته ما قدم وما حدث منآلات الطرب حتى عود زرياب »[5]

---

[1] حماده تركي: جماليات المكان في الشعر العباسي،ص244

[2] الرواية ص17.

[3] الرواية ص 35.

[4] الرواية ص 20.

[5] الرواية ص 47.

-6 - 2 البيت: هو مكان للسكن يجسد قيم الألفة بإمتياز، ولأنّ البيت مأوى الإنسان فإنّه يمثل وجوده الحميم، ويحفظ ذكرياته ويتضمن تفاصيل حياته الأشد خصوصية، يمثل البيت كينونة الإنسان الخفية، أي أعماقه ودواخله النفسية، فحين نذكر البيوت والحجرات فإنّنا نعلم أنّنا داخل أنفسنا.

فهو مستودع ذكريات الإنسان إنّه بيت الطفولة الذي يتحول مع مرور الزمن إلى يوتوبيا أي مكان يحلم الإنسان بالعودة إليه.[1]

ولقد كان للبيت دلالة إيجابية فإنغلاقه يعني في الغالب مزيدا من الأمان والطمأنينة والقداسة والخصوصية والإستقرار، ونلمس ذلك من خلال قوله:«فإن ّالوطن كالبيت في قداسته، وكالضيعة في حرمتها»

«ولا الأمير ابن أبي بكر معطل البيت من الربة الصالحة، فيتشبث بها ويصبر عليها»[2]

كما مثل مصدر الراحة والهدوء والأمان، ويتجلى ذلك من خلال قوله:«إذا جاء إلى البيت وراح ارتجت الجدران واهتز ما على الرفوف من آنية»

[1] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010م، ص 106.
[2] الرواية ص 18.

وتحمل أيضا دلالة المكوث بها هروبا من جنود المستعمر من خلال قول الملك: «أخبرني يا جوهر أين فتيان إشبيلية؟ وأين هم الآن؟ قبع الفتيان في البيوت يا مولاي مائة أو دون المائة»[1]

- **7 - 2 المكتبة:** تعدّ المكتبة من أهم الوسائل التي تعين على نشر المعرفة والعلم والإرتقاء بمستوى الثقافة والفن، وتحوي مختلف الكتب والرسائل وهي مكان مغلق هرعت إليه بثينة وحسون لإنتقاء رسالة الضبي ورؤيتها«...إن شئت انتقلنا إلى المكتبة فأخذتها»[2]

كما جاءت المكتبة مكان للتنافس في شراء ما فيها من نفائس الكتب وأثمنها وأندرها ويتجلى هذا في قوله:«وتتحدث عن المكتبة خاصة وما عسى تضم من نفائس الأسفار»[3] وأيضا في قوله «...يريد أن يشتري مكتبتك بالثمن الربيح، فهل أنت بائع؟»[4]

-**8 - 2 الحمام:** يبعث الراحة في النفس ويطهر البدن، وينشط الجسم، ويبعث الشعور بالنعيم لمن يستحم فيه ويؤدي إلى إعتدال المزاج، لذلك عدّ من مفردات جماليات الحياة الإجتماعية، سواء كانت أماكن عامة توجد في الأسواق بهدف إقتصادي وتكون كبيرة

[1] الرواية ص 18.
[2] الرواية ص 50.
[3] الرواية ص 43.
[4] الرواية ص44

وتحوي عددا من الناس، أم حمامات خاصة في المنازل، يؤدي خدمتها لأهل البيت الذي يحويها.

وتتجلى جمالياته فيما يبعثه في النفس من السرور والرضا.[1]

وقد حمل الحمام في الرواية دلالة الراحة والترفيه، وذلك من خلال قول «هذا لحن الملك الذي يحبه ويهتف به حتى في الحمام»[2]

-9 - 2 الخان التميمي: هو مكان تجمع وتبادل الأحاديث وفيه ما لذّ وطاب من المأكولات والمشروبات، وله نصيبه من الذكر بدلالات عدّة:

كان الخان بإشبيلية موضع تجمع ومجلس لترفيه وتبادل الأحاديث كما حمل دلالة المنفعة والتعارف بين الناس ومصدر الراحة«خان تميمي في إشبيلية حيث صفت الموائد والأرائك وجلس إليها قوم يتحدثون ويحتسون الشراب، ابن حسون منفرد وحده إلى مائدة، وأبو قاسم قادم عليه من باب الخان جرير يجلس إلى مائدة أخرى وأمام ابن حيون، ورجال هنا وهناك يلعبون الشطرنج أو يطالعون بعض الرسائل»[3]

«لعل السيدين وجدا الراحة في هذا الخان الصغير، ببنائه الكبير بأقدار رواده ونزلائه »[4]

[1] حماد تركي:جماليات المكان في الشعر العباسي، ص96.

[2] الرواية ص 21.

[3] الرواية ص 33.

[4] الرواية ص 36.

كما كان الخان موضع إجتماع لتدبير مؤامرة ومكيدة ضدّ الأمير الظافر ونزع إمارته عن قرطبة وهذا من خلال قول حسون لابن غصين «...كنت نزيلا على بعض خانات المدينة، فكان من عجائب القدر أني اكتشفت مؤامرة تدبر في الخان لاغتيال الأمير الظافر وإزالة امارته عن قرطبة»[1]

10 - 2 - الغرفة: هي من الأماكن المغلقة الخاصة، تعد إمتداد للبيت فهي جزء منه تحمل ملامح معينة وتكتسي طابعا هندسيا على مستوى البناء والمؤسسات التي تؤسسها، وهي أضيق مكان يتحرك فيه الشخص.[2]

ووردت الغرفة موضعا للراحة والسكينة، ونسيان الهموم كما أتا وظيفة أساسية وهي النوم، وذلك من خلال قول حريز:«ففي بعض غرفه بكرس أمير الإسبان يأخذ قسطه من الراحة، وفي الإسطبل الصاعقة أميرالحياد يعلف ويستجم»[3]

«في دار االحسن في غرفة حسون راقد على سريره مريضاوأبوه أبو الحسن داخل عليه»[4]

كما ذكرت الغرفة كمكان لتخزين الأثاث والثياب فهي تحوي من الأغراض ما يكفي للإعتماد عليه وقت الشدائد والمحن وهذا ما ذكره حسون بعد فكرة طويلة <<اسمع يا أبي، في هذه الغرفة صندوق مملوء من ثياب المغاربة وأسلحتهم، فاتبعوني، أدخلو من

---

[1] الرواية ص 56.

[2] عدلان الرويدي: دلالة المكان الروائي عند عز الدين جلاوجي، ص 211.

[3] الرواية ص 36.

[4] الرواية ص 56.

فوركم فاخلعو ثيابكم هذه وخذوا من الصندوق ما شئتم من ثياب المغاربة وتزينوا بزي القوم ثمّ لنخرج فنختلط بهم أو ندعهم وسبيلهم ونأخذ سبيلا غيره»[1]

-11 - 2 القلعة: هو حصن منيع يشيد في موقع يصعب الوصول إليه، وغالبا ما يكون على قمة جبل أو مشرف على بحر، وقد وجد بعضها مشيد على أرض مبسطة، وكانت القلاع عند الغرب وغيرهم من الأمم الأخرى تؤدي دور البيت والحصن والسجن ومستودع الأسلحة وبيت المال، كما يتبنى القلاع بغرض الحماية من الأعداء، ولتحضى حامية المدينة في حال تعرضها للهجوم، كما كانت القلاع إحدى أهم وسائل الدفاع عن العصور القديمة.

وقد ذكرت القلعة في الرواية بدلالة سجن للملك وحاشيته بعد أسرهم من طرف ابن تاشفين «...وهذه أيّها الرفاق هي القلعة التي شاءت الأقدار أن يسجن فيها الملك العظيم»[2]

-12- 2 الحصن: هو بناء عسكري أو نبنى مصمم للدفاع عن الأراضي في الحرب، ويستخدم أيضا لترسيخ الحكم في منطقة خلال وقت السلم، ويحمل الحصن في روايتنا دلالة الحماية «...والحصن الذي يحتمون غدا فيه»[3]

[1] الرواية ص 72.
[2] الرواية ص 73.
[3] الرواية ص 34.

كما يعتبر الحصن رمز المكان المغلق الضيق، والمَصادر لحرية أصحابه وهذا ما نلمسه في قوله:«وأنا صاحب حصن العرب يحاصره أخوك...» فدلالة الحصن هنا حربية وذلك بفرض حصار وسجن لكل من فيه من طرف ملك الإسبان«وفي الحصن أبطال لا يعرفون الخوف ولكنهم بشر يعرفون الجوع...»[1]

فهنا الحصن يدل على قوة وشجاعة من بالحصن وأيضا طول وقت الحصار والأسر.

-13 - 2 الدار: المكان الذي ينظر إليه الإنسان كمأوى له ولأفراد أسرته وجميع من يعيشوا معه، يراه في صورة أكثر من دار يسكنها، بل المكان الذي يخلد فيه إلى الراحة في كنف من يحبونه، فهي المتنفس الذي يرتاح فيه المرء بعيدا عن العالم الخارجي.

وقد كان لدار حسون في روايتنا حضور لا بأس به وبدلالات مختلفة وفيما يلي ذكر لها:

تمثل الدار المأوى والمسكن لأبي حسن، وكذا تنافس النّاس عليها لشرائها منه وكل ما يحيط بها وما يوجد فيها، وهذا من خلال قول سعيد خادم أبو حسن:«...هذه الوجوه تحوم على الدار منذ حين يا مولاي وتسأل عن أجزائها، وتستفهم عن مشتملاتها وتتحدث عن المكتبة خاصة...»

«الدار معروضة للبيع لا محالة فلتبعها اليوم، فقد تغبنجدّا في الغد»[2]

وجاءت بدلالة المستقر «فاتخذتها وطنا وديّارا»

[1] الرواية ص 37.

[2] الرواية ص 43.

وكان للدار دلالة الجمال والبهاء، وجذب النّاس إليها والسرور بها وذلك من خلال قول المغربي لأبي الحسن:«...ولقد مررت بدارك هذه مرارا فكنت كلما زرتها تأملا زادتني بهجة وروعة حتى حدثتني نفسي بشرائها »[1]

كما وردت بدلالة مكان لإستقبال الضيوف وإكرامهم من خلال قول أبي الحسن لابن غصين وأصحابه: «إنّي أرى الدار قد أعجبتكم يا بنيّ، وإنّه ليسرني ويشرف قدري أن تدخلوا فتقضو ساعة مع ولدي حسون...»[2]

ووردت أيضا بدلالة الترفيه وتبادل الأحاديث بين حسون وصديقه«هو ذا حسون يا سيدي يلعب الشطرنج مع صديق لنا قديم كريم، لا تخلوا منه الدار ساعة»[3]

وقد كانت دار مكان استرجاع الذكريات ومصدر أمن وحماية وذلك من خلال قول الغلمان«سيدي أبا الحسن، سيدي حسون، سيدي ابن حيون، خذو حذركم، أدركو الدار»[4] «حول الدار ضجة! تلك جنود المغاربة يا سيدي، جنود المغاربة حول الدار»[5]

-14 - 2 السجن: يعد السجن إمتداد لفضاء غرفة الحجز، وهوفضاء قمع وإستلاب للإنسان، ويمثل أحد مؤسسات الدولة،التي تمثل الشرعية، كمؤسسة عقابية تؤدي وظيفة ردعيةفي حق المجرمين،ويتميز السجن بالإنغلاق وتحديد حرية الحركة، حيث يعزل

[1] الرواية ص 45.
[2] الرواية ص 47.
[3] الرواية ص 48.
[4] الرواية ص 49.
[5] الرواية ص 71.

الإنسان عن العالم الخارجي وتكبل حريته. بالإضافة إلى أنّه مغلق، هو ضيق ومظلم ويكون إنغلاقه تامٌ، ويبعث السجن الشعور بالخوف عند الإنسان بسبب أبعاده الهندسية وجدرانه العالية و زنزانته الإنفرادية الضيقة.

يعتبر السجن عالم مفارق ومناقض لعالم الحرية، فهو مكان مغلق مخاط بأسوار وقضبان حديدية وأسوار وحراسة مشدّدة لمنع السجناء من الفرار وهذا ماورد في الرواية «تحت أسوار السجن في أغمات، حيث ترى بثينة وحسون وأبو الحسن وابن حسون على مقربة من حارس السجن»[1]

فهو مكان قمع وسلب للحرية وإقامة جبرية للملك وعائلته حيث ذكر هذا في قول«ها نحن أولاء شارفنا أغمات، وهذه أيّها الرفاق هي القلعة التي شاءت الأقدار أن يسجن فيه الملك العظيم »[2]

إحباط وإنكسار وخيبات أمل الملك وأهله وحاشيته جعله في حالة بؤس وتعاسة لأنّ ما باليد حيلة ، فبعدما كان فيما مضى في الأعياد سعيدا ومسرورا أصبح تعيسا مسجونا وهذا ما نلمسه في قول الراوي:«في سجن أغمات حيث يرى ابن عباد بين أمه وزوجته وسائر أولاده وحاشيته وقد شاعت آية البؤس والتعاسة وجوه الجميع، واليوم يوم عيد، وقد جلس ابن عباد يتلقى تحية العيد وكلهم صامت خاشع»[3]

[1] الرواية ص 72.
[2] الرواية ص 73
[3] الرواية ص 74.

الفصل الثاني: دلالة المكان في الرواية.

1- الدلالة التاريخية

2- الدلالة الدينية

3- الدلالة الوظيفية

4- الدلالة الرمزية

5- الدلالة التعبيرية

6- الدلالة الأسطورية

إنّ تعدد الأمكنة في الرواية عادو ما يفضي إلى تغير في دلالة ذلك أنّ التلاعب بصورة الأمكنة في الرواية يمكن استغلاله إلى أقصى الحدود فإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية للأبطال على المحيط الذي يوجدون فيه، يجعل للمكان دلالة تفوق دور المألوف كديكور أو وسط يؤطر الأحداث.

إنّه يتحول في هذه الحالة إلى مجاور حقيقي ويقتحم عالم السرد محررا نفسه هكذا من أغلال الوصف، فالمكان هنا يتخذ دورا أكبر من كونه مسرحا للأحداث، فهو ليس مكانا موصوفا بكل تفاصيله الهندسية وإنّما هو مكان روائي يكسبه الروائي صفة التخييل حيث إنّ المكان الجدير بالقراءات هو المكان المقبوض عليه بواسطة الخيال، لأنّه مكان متعدد الأبعاد يثير بدوره خيال القارئ للبحث في هاته الدلالات، كما يثير مشاعره وأحاسيسه، فعمق الفكرة يوحي إلى التعمق في التفكير لاستيعاب مدلولها بصفة كاملة.

ولقد تعددت الدلالات في رواية أميرة الأندلس لأحمد شوقي، ولعل أبرز هذه الدلالات: الدلالة التاريخية والرمزية والدينية والوظيفية والتعبيرية التي وظفت في الرواية ومن هذه الدلالات نذكر:

أ-الدلالة التاريخية: ترتبط دلالة المكان بالأحداث التي تتم في الحاضر والماضي والمستقبل لتشكل بعدا تاريخيا فالرواية أقرب الفنون الأدبية للتاريخ، ذلك أنّه لابد لها من أحداث وشخصيات وزمان ومكان ولكنّها تتفاعل مه هذه العناصر أو -تتفاعل هذه

العناصر وغيرها- في بوتقة الرواية بطريقة نوعية وخاصة ومنفردة[1] وهو ما جسد في الرواية التي نحن بصدد دراستها حيث ارتبط المكام بحادثة تاريخية مهمة وهي سقوط إشبيلية في عهد ملوك الطوائف التي كانت تحت حكم الملك ابن عباد على يد ابن تاشفين.

فعندما نتحدث على إشبيلية فإنّ خيالنا يعود بنا إلى أزمنة عابرة إلى الأندلس وقصر الحمراء إلى غرناطة وإلى زمن ازدهار ورقي الدلة الإسلامية ووصولها إلى الذروة، ثمّ بداية الإنحدار والإنحطاط بسبب توجه الملوك والأمراء إلى حياة الترف والبذخ مما جعل الأندلس لقمة سائغة للأعداء، فإشبيلية مكان تاريخي شاهد على فترة زاهية من الماضي الجميل، لذا لها من صفحات مشرقة.

وأحداث بارزة باهرة، والرقيّ الحضاري والعلمي الذي بلغه المسلمون، ولكن سرعان مازالت كل هذه الصفات لتحل مكانها الفرقة والتشتت في عصر ملوك الطوائف متخلف عنها انهيارها وسقوطها وزوال حكم الملك ابن عباد عليها وإيداعه السجن والمنفى هو وعائلته، وإبعاده عن سواحل الأندلس، بحيث لايكون الفرار عليه سهلا، ولا الثورة على ابن تاشفين ونفيه إلى سجن أغمات ذلك من خلال قوله: «تحت

[1] ينظر، شكري عزيز ماضي: في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط4، 2013م، ص 161.

أسوار السجن في أغمات حيث ترى بثينة وحسون وابن حيون على مقربة من أسوار السجن»[1]

وكذلك قول ابن حيون «ها نحن أولاء شارفنا أغمات وهنا أيّها الرفاق هي القلعة التي شاءت الأقدار أن فيها الملك العظيم »[2] .

وأيضا قوله:« في سجن أغمات حيث يرى ابن عباد بين أمه وزوجته وسائر أولاده وحاشيته وقد شاعت آية البؤس والتعاسة وجوه الجميع، واليوم يوم عيد، وقد جلس ابن عباد يتلقى تحية العيد وكلهم صامت خاشع»[3].

بالإضافة إلى ما حلّ بإشبيلية وذلك من خلال قول بثينة:«نظرت إليك يا أبي يوم هجوم المغاربة على إشبيلية، فرأيتك تقاتل وحيدا قليل العون والمساعدة وكأنّ إشبيلية تحتك العرين، وكأّن الاسد يحمي عرينه شبرا فشبرا، فقلت في نفسي: علام تعلمت الضرب بالسيف، وعلام كنت أركض جياد الخيل في سهول الأندلس وحزونه، وإذا أنا لم أقض حق وطني، ولم أحم ظهر أبي في هذا اليوم العصيب؟ ثمّ جعلت على وجهي لثاما وتقلدت سيفا وامتطيت جوادا وخرجت من القصر فلحقت بك، فلم أزال أقاتل بجانبك وأحامي عنك حتى امتدت إليّ يد من حديد فاقتلعتني من سرجي، فأغمي عليّ، ثمّ انتبهت فإذا أنا غي دار رجل من قواد

[1] الرواية ص72.

[2] الرواية ص73.

[3] الرواية ص74.

المغرب»[1]

وقد وظف الروائي العديد من المدن والبلدان التاريخية والأماكن كالأندلس والإسبان، قرطبة، المغرب، فرنجة، الوادي الكبير، وادي الطلح، وبحر زقاق، وردت في أمثلة:وكيف وجدتي قرطبة يا بثينة؟ وجدت طرقاتها تموج بالفقهاء يعرفهم الناظر بزيهم ...»[2]

مثال عن الوادي الكبير«ترفع الستار الخلفية عن مجلس الشراب سير مسدل وفي وسطه مائدة، حولها الملك وجماعة من حاشيته، ويطل هذا المنظر على الوادي الكبير حيث للملك زورق»[3]

وكذا بحر زقاق في قول لؤلؤ للملك:«كل ما لذ وطاب من السمك، بعضه مجلوب من بحر زقاق والبعض من صيد الوادي الكبير»[4]

وفرنجة في قول الوزير:«كانت لأبي الحسن ثلاث بوارج، هي: الزهرة، و الثريا، والجوزاء، خرجت الزهرة إلى الإسكندرية تحمل إليها مقدارا عظيما من الزيت الإشبيلي، فأخذها عاصف فغرقت في الطريق، وأقلعت الثريا بعد ذلك إلى بأيام مشحونة بالمتاجر المتنوعة إلى ثغور الأندلس، فصادفها أسطول للفرنجة كان يتجوّل على الشواطئ فأخذها مغنما باردا، وكانت الجوزاء قد سبقت أختيها إلى عرض البحر

[1] الرواية ص 77.
[2] الرواية ص17.
[3] الرواية ص 22.
[4] الرواية ص 22.

تقصد سواحل المغرب محملة بالشيء الكثير من مصنوعات الأندلس ومتاجره، فشبت فيها النّار فأعيا إطفاؤها فسقطت شعلة في الماء»[1]

فلهذه الأماكن دلالة تاريخية لما تحمله من قصة تاريخية خاصة بها ودورها في الحقبة الزمنية آنذاك.

كما وظف بعض الشخصيات التاريخية التي كان لها الدور في بناء دولة وإقامة حضارة ومملكة خاصة به، كالمعتمد بن عباد، القاضي ابن أدهم، والملك ألفونس، وابن تاشفين والأمير حريز وابن حيون وابن شاليب.

كما كان للحصون والقلاع دلالة تاريخية فقد اهتم الملوك والحكام بتشييدها للدفاع عن المنطقة المحكومة وأهلها والحفاظ على سلامة المملكة ومدنها، وكذا تخزين الأسلحة والذخائر المختلفة، أو تخزين الحبوب أو العلف، وإيواء الأنعام وما شابهها، وتستخدم أيضا للسكن، والحصون مبانٍ محصنة، استخدمت لأغراض عسكرية، والقلاع مبانٍ ضخمة ومتعددة الأجنحة وتتوفر فيها كل مقومات العيش برفاهية، وتتميز بمحصنات دفاعية وطريقة بناء خاصة وجذابة، كما كانت لوضع الأسرى، عكس الوقت الحالي الذي تغيرت وتطورت فيه الأنظمة الدفاعية الثورية وقد وردت فيما يلي: «نحن في حرب معكم أيّها الأمير ،وأنا صاحب حصن للعرب يحاصره أخوك وفي الحصن

[1] الرواية ص 21.

أبطال لا يعرفون الخوف ولكنّهم بشر يعرفون الجوع، ومنهم المرأة والصغير والشيخ الفاني الكبير، وحصني يوشك أن يسقط بعد طول الحصار »[1]

وذكرت القلعة في قول ابن حيون: «ها نحن شارفنا أغمات، وهذه أيّها الرفاق هي القلعة التي شاءت الأقدار أن يسجن الملك العظيم»[2]

وكذا حادثة سقوط طليطلة على يد الملك ألفونس والإستيلاء عليها بالمكر والدهاء والخديعة، فقد كرّس لها كل إمكاناته السياسية والعسكرية، فالحصول عليها ليس أمرا سهلا، وأنّه لا طاقة له بحرب ملوك الطوائف دفعة واحدة، فالحرب آنذاك كانت خرب قلاع وحصون وليست مواجهة عسكرية قد تحسم نتيجتها في معركة واحدة، لذا حاول ألفونس أن يشغل أطماع المعتمد بن عباد التوسعية ليضمن حيادَه في غزو طليطلة كخطوة أولى، ثمّ أخذ يغير على أطراف طليطلة يخرب ويقتل ويأسر، ثمّ ضرب الحصار عليها، وأخذ يطلب الأموال والضرائب، وكذا ينتسف الحصن بعد الحصن، وتخريب جل أطراف طليطلة، وبدأت طليطلة في الهلاك والسقوط حتى نال منها ألفونس وأصبحت تحت حكمه وسلطته.

[1] الرواية ص 37.

[2] الرواية ص 73.

وهذا من خلال قول الملك لبثينة:«الملك ألفونس منذ سقطت طليطلة وقضاها اللّه له، أصبح لا يعرف لي منزلة ولا يؤولني تحقيرا وإهانة، ويطلب المال بإستكلاب وشره، والبلاد باستطالة ولؤم، ومن عجيب الأمر أن يغضب من جهة فيسخط ويهدّد.»[1]

ب –الدلالة الدينية:لقد وردت الأمكنة الدينية في القرآن الكريم بشكليها الهندسي المحدود، وشكلها اللامتناهي الذي لا يخضع للقياس، ذلك أنّ الحديث عن الدلالة الدينية للمكان تقتضي بالضرورة الحديث عن المطلق، لأنّ المكان في شكل من أشكاله يخرج عن الإطار الفيزيائي المضبوط إلى إطار مطلق مفتوح[2]، ولقد ارتبط المكان بالذات الإلاهية لقوله تعالى:<<اللّه الذي رفع السموات والأرض بغير عمد ترونها ثمّ استوى على العرش يسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمّى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون [2] وهو الذي مدّ الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون 3 >>[3]

فقد ارتبطت الذات الإلاهية بالأمكنة المذكورة كالشمس والقمر والأرض والجبال،

وأظهر الله عز وجل في هذين الآيتين شيئا من عجائب قدرته اللامتناهية فسبحان اللّه العظيم.

---

[1] الرواية ص 58.

[2] سعدية بن يحي: دلالة المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة"رواية عابر سرير نموذجا"، دراسة تطبيقية، دار الضحى للنشر والإشهار، الجزائر ، ط1، 2014م، ص25– 26.

[3] سورة الرعد، الآية 2–3.

ويظهر البعد الديني في رواية أميرة الأندلس لأحمد شوقي من خلال:

المصلى: الذي له دلالة دينية فهو مشتق من الفعل صلى، والذي يعني الصلة، فهو مكان يتصل فيه العبد مع ربه، والتقرب إليه، فهو مكان العبادة والدعاء، لقوله تعالى <<وَاتَخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى>>[1]

فدلالة المصلى متعلقة بوحدة المعتقد والإيمان الصادق، كما تحيل إلى وحدة الصف وتراصه، فالمصلى مكان ترتاح فيه النفوس وتطمئن وتشعر فيه بالسكينة والراحة والطمأنينة النفسية.

وقد ذكر ذلك في قوله:<<مقصورة من مقاصير البديع قصر المعتمد بن عباد في إشبيلية وإلى يمينها مصلى وفي مؤخرها ستار كبير... >>[2] وأيضا قول الأميرة لمقلاص أين أبي؟ هو في الصلاة يا مولاتي.>>[3]

القبر: فالقبر هو رمز المثوى الأخير ونهاية الإنسان وزواله بعد موته صغيرا كان أو كبيرا، غنيّا أم فقيرا، ففيه تلغى كل الفروق ويصبح النّاس مثل بعضهم، فهو مكان للسكينة والراحة، وكذا الوحشة والغربة، والمعروف في عقيدتنا اللامتناهية أنّ القبر مكان مقدس يجب إحترامه من حيث الملبس والكلام وكل التصرفات إحتراما للميت الموجود فيه.

---

[1] سورة البقرة، الآية 125.

[2] الرواية ص 11.

[3] الرواية ص14.

وهذا في قول ابن حيون: <<الآن استرحت يا أبا قاسم، وانطرح عن صدري أتون من الحقد حملته عشرين عاما، حتى حتى الظهر، واكل الصدر، وأدنى من القبر.>>[1]

ج- الدلالة الوظيفية: هي نوع من الدلالة التي يمتلكها المكان من خلال النص الروائي، والمقصود من هذه الدلالة «تمكنه من إنجاز مهام دون غيره من الأمكنة، وتلعب الشخصية الدور المهم في إبراز هذه الدلالة كإحتواء المكان نوعا من الخصوصية، ممّا يسمح بلقاء الشخصيات كإجتماع قادة سياسين في قاعة الإجتماعات»[2]،وهنا نجد أنّ الغرفة قد أدت دورها من خلال السرية الموجودة فيها، أو كلقاء الأصدقاء في النادي لما فيه من حميمية فكلا المكانين قد أدّ وظيفة بتوفير الأجواء المناسبة لشخوصها.

كما يمكن للأمكنة أن تحتوي على دلالات من خلال أسمائها، فالاسم نفسه يحمل وظيفته في ذاته، مثل السجن، المقهى، الفندق، السوق، المسجد...كلها تستمد دلالتها الأولية في اسمها،

فقد كان للقصر دلالة وظيفية تتمثل في كونه مكان تسكنه العائلة الحاكمة والمأوى لهم، كما أنّه مكان تصدر منه القرارات الملكيةوتسنّ فيه القوانين، وأيضا فيه يجتمع الملك بحاشيته وأعيانه للتشاور في أمور السلطة والرعية ومختلف شؤون المملكة <<مقصورة من مقاصير البديع، قصر المعتمد بن عباد في إشبيلية وإلى يمينها

[1] الرواية ص 35.

[2] سعدية بن يحي: دلالة المكان في رواية عابر سرير لأخلام مستغانمي، ص 24.

مصلى وفي مؤخرها ستار كبير يحتجب، وقد وقف على بابها جوهر حاجب الملك ولؤلؤ ساقيه ومقلاص مضحكه>>[1]

كما كان للسوق دلالة وظيفية فهو يمثل مركز تجاري للنّاس، وكذا مصدر رزق لهم، وكذا علم ومعرفة،ففيه يقام إقتناء مختلف الكتب والتنافس على مختلف نفائس الكتب وذخائر المخطوطات والرسائل العلمية، كما لعب دور التعارف بين بثينة وشريط حياتها حسون والتنافس فيما بينهم على رسالة المنجم الضبي، وهذا يتجلى في قول الأميرة للملك:«وجدتها دون أسواق إشبيلية حركة ونشاطا، إلا سوق الكتب فلا أحسب بغداد قد أقامت مثلها، دخلتها يا أبي فلبثت فيها ساعة أتأمل ما يقع في جوانبها، وأشهد النداء على نفائس الكتب وذخائر المخطوطات وهي في أيدي النّاس، يقلبونها في إعتناء وإشفاق كأنّها كرائم الحجارة في أسواق الجوهر »[2]وكذا قول ابن غصين:«الآن صدقتني الذاكرة، فنحن يا سيدي قد تعارفنا قبل اليوم، وأين كان ذلك؟ وكيف نلت ذلك الشرف؟ في سوق الكتب بقرطبة نحو شهر أو شهرين أو أقل أو أكثر، اللّه ما أعظم حظي! أنت واللّه يا سيدي ذلك الفتى الملثم الذي نازعته رسالة الضبي ونازعنيها حتى غلبته عليها...»[3]

[1] الرواية ص 11.
[2] الرواية ص 20.
[3] الرواية ص 49.

وكذا الخام التميمي كان له دلالة وظيفية فيالرواية حيث أُعتبر مكانا للإجتماعات والإلتقاء بين مختلف النّاس وكذا الأصدقاء فهو مكان تواصل وترويح عن النفس والتقليل من هموم الدّهر والتعارف، واستذكار حياة الشباب لابن حسون وحبه لرميكية: «الخان والسوق يا أبا القاسم مدرستان من مدارس الحياة، ينتفع بها الرجل الأريب، ألست في هذا الخان كل يوم أبدل أهلا بأهل وجيرانّا بجيران، ويستعرض صورا متحركة من الخلائق كلما احتجبت صورة خلفتها صورة»

«خان التميمي في إشبيلية حيث صفت الموائد والأرائك وجلس إليها قوم يتحدثون ويحتسون الشراب...»[1]

«تكلم يا ابن حسون فكلي مسامع، كنت في صدر شبابي صيّادا شابا مليحا، رأس مالي شبكة، وقوام معيشتي سمكة، وكانت تختلف إلى المواضع التي أختلف إليها من النهر للصيد وابتغاء الرزق صبية غسالة حلوة الدلال بالغة الجمال، كأنّ حديثها السحر الحلال، فانعقدت بيننا ألفة، وكانت لنا مجالس على الماء كأنّها أعراس النهر، ولقاءات على الوادي الكبير كأنّها أعياد الدهر، أحببت الصبية وأحبتني، وتكلمنا في الزواج وشرعنا نأخذ له أهبته.»[2]

كما كان لمجلس الشراب بالقصر دلالة وظيفية كونه يمثل مكانا لإجتماع الملك بضيوفه وسائر حاشيته للترفيه وكذا الحديث في أمور المملكة وما يدور فيها من أحداث

[1] الرواية ص 33.

[2] الرواية ص

«ترفع الستارة الخلفية عن مجلس الشراب إلى جانبه سدتر مسدل وفي وسطه مائدة حولها الملك وجماعة من حاشيته، تطل على الوادي الكبير حيث الزورق.»[1]

وأيضا كان للبحر دور للترفيه والراحة النفسية والإطمئنان للملك وخادمه وبثينة والتخلص من هموم الحياة وأعباء السلطة وجل المشاكل، وكذا كانت له وظيفة إجتماع وتحدث في الماضي واسترجاع زواج ابن عباد والروميكية،وهذا ما ورد في قوله:

«الملك نشوان ومعه مضحكه مقلاص يدنو من زورق على الوادي الكبير فيثب فيه»

«انظر يا مقلاص وراءك إني أرى قاربا يندفع نحونا مسرعا كأنّه حوت مطارد مذعور... ومن أين مجيئك الساعة يا بثينة؟ من الموضع الذي أحبه كما أحب الحجرة التي ولدت فيها، ومن ناحية السرحة التي أحنّ لها كحنيتي للمقاصير التي ضمتني طفلة ممهدة، ومن بقعة مباركة، وقفت السعادة بك في ظلها على أمها الرميكية فرأيتها فأجبتها أول وهلة، ولم تكن إلاّ غسالة مغمورة فتزوجتها فرفعتها أعلى ذرى الشرف، ومن هذا الزواج الموفق السعيد ولدت أنا لأب قصر الأبناء عن بره، وملك جل عن النظراء والأمثال، أليس ذلك المكان هو مهد حبكما الأول من حقه أن يحن إليه أحيانا، بل من حقه أن يحج أنّا فأنّا!»[2]

[1] الرواية ص 21.

[2] الرواية ص31.

وقد كان لدار أبو حسون دلالة وظيفية لكونه فضاء للسكن ويجسد قيم الألفة بإمتياز، وكذا وجودهم الحميم، ويحفظ ذكرياته ويتضمن تفاصيل حياته هو وجل عائلته.

«بستان أمام دار أبي الحسن،إلى يمينه باب الدار ومن ورائه شاطئ الوادي الكبير،أبو الحسن جالس في هذه الساحة وبين يديه تابع له هو سعيد وجماعة بالقرب منه من السماسرة يتهامسون»[1]

وكذلك تعد الدار مكان لاستقبال أصدقاء حسون وضيوفه والترفيه فيما بينهم وتبادل الأحاديث ومختلف الذكريات التي كانت بين حسون وابن غصين(بثينة) في أول لقاء لهما في السوق والتنافس الذي وقع بينهما على رسالة المنجم، وكذا حديثهما على المؤامرة التي دبرت للظافر وكيف تم الهجوم على مملكته والدفاع معه ضد العدو.

قول أبو الحسن:«مرحبا مرحبا بشباب قرطبة النابه، إنّي أرى الدار قد أعجبتكم يا بنيّ، وإنّه ليسرنّي ويشرف قدري أن تدخلوا فتقضوا ساعة مع ولدي حسون، فإنّي أرى عليكم الفضل والأدب والمجادة، وحسون لا يصاحب ولا يجالس إلاّ أهل الفضل والنبل، فتفضلوا أيها الأدباء وشرفوا أخاكم بزورة... »[2]

[1] الرواية ص43.

[2] الرواية ص43

قال أبو الحسن لابن غصين:«هو ذا حسون يا سيدي يلعب الشطرنج مع صديق لنا قديم كريم، لا تخلو منه الدار ساعة »[1]

«كنت نزيلا على بعض خانات المدينة، فكان من عجائب القدر أن اكتشفت مؤامرة تدبّر في الخان لاغتيال الأمير الظافر وإزالة إمارته عن قرطبة، وكان شيطان الفتنة ورأس أفعالها هو الأمير حريز بطل الأندلس المشهور...»[2]

د – الدلالة الرمزية: التلميح يغني عن التصريح في بعض المواضع ويكون أكثر عمقا وإيحاءا حيث تعد الدلالة الرمزية من أهم الدلالات التي يمكن أن يحيل إليها المكان في النص الروائي، إذ تعد من أصعب ما يمكن أن يدرجه الكاتب فيه، لأنّ هذه الدلالة تقتضي فنية وبراعة وعناية في الأسلوب، كل ذلك في انزياحيو لغوية عذبة[3]

إذ يعدّ الجانب الرمزي الذي يحمله المكان من أصعب الجوانب التي يمكن أن يدرجها الروائي في روايته، فهي تحتاج إلى معرفة تامة بكيفية التلاعب باللغة وإخضاعها لرغبة الروائي.

فالرمز يعدّ رافد من روافد المتخيل، حيث يلجأ الروائيون إلى هذه التقنية في طرح موضوع (سياسي، إجتماعي، ثقافي) عاشه الروائي دون التعبير عنه بطريقة مباشرة

[1] الرواية ص

[2] الرواية ص52.

[3] سعدية بن يحي: دلالة المكان في الرواية الجزائرية المعاصر، ص28.

ولهذا تعدّ آلية الرمز من أهم آليات المتخيل السردي وأساس التصوير والمتخيا والتصميم في الكتابة الإبداعية إذ ينتقل بواسطة الرموز من المداولات المجازية[1]

ويقول الناقد إبراهيم رماني في الرمز هو: لحظة انتقالية من الواقع إلى صورته الموجود، وهي الإطار الفني الذي يتم فيه الخروج من الانفعالالمباشر إلى محاولة عقلنته، هو تجسيم الانفعال في قالب جمالي[2].

كما نبّه رولان بروتوف إلى القيمة الرمزية والإيديولوجية المتصلة بتجسيد المكان وإلى ضرورة دراسة هذا الجانب واعتباره وجها من وجوه دلالة المكان[3].

وقد تجسدت الدلالة الرمزية للمكان في رواية أميرة الأندلس لأحمد شوقي في الكثير من المواضع نذكر منها:

فالقصر يرمز إلى نظام حكم معين ألا وهو الحكم الملكي ويعني سيطرة الأسرة المالكة على نظام الحكم، وما يترتب عنه من مشاكل الحكم والسلطة وأعباء الدولة والمسؤولية الكبيرة.

كما يوحي القصر إلى حياة الرفاهية والبذخ والثراء والمعيشة الهوية السعيدة.

---

[1] Www.alukan,net//iteratrure- language/0/78540/ ،جمال حمداوي:مقاربة المتخيل، يوم 27/مارس/2018 ساعة:16:20.

[2] إبراهيم رماني: أوراق في النقد الأدبي، دار شهاب الجزائر، ط1، 1986م، ص 167.

[3] إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنيةللنشر والإشهار، الجزائر، 2002م، ص 36.

وعندما نتحدث عن الأندلس نرمز للفترة الذهبية التي عاشها المسلمون، والتاريخ الأندلسي وأهميته الكبيرة في مسار حركة التاريخ الإسلامي في العصر الوسيط لما له من انتصارات وازدهار وبلوغه ذروة الإشراق والقوة والحضارة العريقة، ولكن آل كل هذا وانتهت هذه الفترة ليحل محلها الإنحطاط والضعف والمآس بسبب التناحر، وصراع المناصب، والإختلاف في الرأي ومحالفة الأعداء، الأمر الذي أدى إلى ذلهم وانكسارهم، وكذا تخلي المسلمين عن الأخلاق والعلم واهتمامهم بحياة الترف والبذخ.

كما كانت المكتبة ترمز للعلم والمعرفة فهي مكان تجمع فيه الكتب، ومصدر المعلومات والمعارف، وتحوي مختلف الكتب والرسائل العلمية والنادرة، فهي مكان الثقافة والأدب

كما ترمز لأول لقاء بين بثينة وحسون وتنافسهما لكسب المزيد من العلم والمعرفة، واهتمامهما بالجانب العلمي وهذا ما نلمسه في قول ابن غصين(بثينة):«أتذكر يا حسون قرطبة وسوق الكتب»[1]

كما كانت المدينة رمز الفتنة والشغب وجرأة أهلها على أمرائهم وحكامهم وهذا من خلال

كما كان الحصن رمز الدفاع عن المدن ضدّ أي عدوان يواجه المنطقة التي يوجد بها، وأيضا رمز لحماية الممتلكات من مجوهرات وخزائن، وكذا رمز لتواجد

[1]الرواية ص50.

الأسرى به«نحن في الحرب معكم أيّها الأمير، والحرب لا تسأل عما يفعل، وأنا صاحب حصن للعرب يحاصره أخوك، وفي الحصن أبطال لايعرفون الخوف ولكنهم بشر يعرفون الجوع، ومنهم المرأة والصغير والشيخ والكبير وحصني يوشك أن يسقط بعد طول الحصار »[1]

د – الدلالة التعبيرية: تعني التعبيرية في حد ذاتها بالخيال الذي يجعل الأشياء الجامدة نابضة بالحياة من جهة، وتحويل من يملكون الحياة إلى أجسام خالية لا روح فيها من جهة أخرى، وأول ما ظهر هذا المصطلح في فرنسا عام1910م إذ ابتدعه الفنان "هارف" ولقد استعمله الكاتب النمساوي"هارمان بار" في الأدب عام 1914م[2].

واهتمام التعبيرية يصب فيما تتركه من أثر في متلقيها لأنّها تعتمد أساساعلى وقع الأشياء والإحساس بها وما تثيره من إحساس لدى المتلقي، وذلك من خلال الإحياء والرمز والدلالة حيث يتم في ضوئها بناء المكان من خلال تحديد خصائصه ومميزاته وإيجاد الحلول الجمالية في ضوء ذلك[3].

ومنه فالدلالة التعبيرية للمكان تتجلى من خلال المظهر الخارجي، سواءا مثّل هذا المظهر صوتا أو صورة أو رائحة.

---

[1] الرواية ص63.

[2] ناصر الحاني: من اصطلاحات الأدب الغربي،ار المعارف مصر، القاهرة، 1959م، ص 29.

[3] طاهر عبد المسلم: عبقرية الصورة والمكان، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000م، ص 104.

والدلالة التعبيرية للمكان لا تبقى عند حدّه الجغرافي، بل تنتقل إلينا لأنّنا بصورة أو بأخرى نعتبر أجسادنا أمكنة موازية للأمكنة الحقيقية، فكلاهما يحمل تعبيرا خاصا به.

فقد كانت مدينة قرطبة تحمل صورة القذارة وعدم الإهتمام بها وبنظافتها، ويتجلى هذا في قول بثينة للملك: «خبريني يا بثينة ماذا وجدتفي قرطبة؟ حال من القذارة تتنزه عن مثله إشبيلية، هذا من توالي الفتنة والإضطراب على النّاس حتى شغلواعن تنظيف مدينتهم التي كانت المثال المحتذى بين المدن نظافة ونظاما» [1]

وعندما نتحدث عن البستان فذلك له دلالات عميقة، فإنّه يحيلنا إلى سعة المكان وشساعته، فهو يعبر عن الرائحة الزكيةالطيبة والراحة النفسية. فوجوده معناه العيش الكريم.

وهذا من خلال قول الراوي: «بستان أمام دار أبي الحسن،إلى يمينه باب الدار ومن ورائه شاطئ الوادي الكبير،أبو الحسن جالس في هذه الساحة وبين يديه تابع له هو سعيد وجماعة بالقرب منه من السماسرة يتهامسون»[2].

د – الدلالة الأسطورية: تظهر هذه الدلالة من خلال توظيف الروائي لبعض الأمكنة ذات دلالة الأسطورية، بغية شحن النص وتحمله دلالات إيحائية كثيفة.

والمكان هنا لا يأتي صريحا، بل يكون شيئا ضمنيا يفهم من الدلالة كتوظيف بعض الأمكنة إذ يمكن الإسم أن يعطي العديد من الدلالات أولها الدلالة التاريخية على اعتبار

[1] الرواية ص 19.

[2] الرواية ص 43.

الأسطورة حادثة مؤغلة في القدم ثمّ الدلالة الأسطورية «والأسطورة اصطلاح أدبي اطلق أصلا على كل حكاية خيالية، وقد قصد حديثا عن القصص القصيرة سواء كانت شعرا أو نثرا قصد تلقين فضيلة أو صفة حميدة مُشوقة»[1]

فالأسطورة إذن تعمل على تكملة الإنتاج الروائي، تفتحه على ثقافات وحضارات مختلفة والعمل على المزج بينها من خلال النص.

ومثال ذلك الحضارة الفرعونية (الإسكندرية)[2] من خلال الأهرامات، هذا المكان الأسطوري الذي أعجز الفكر الإنساني المعاصر في معرفة كيفية بناءه.

وكذا الأندلس كبلدٍ له حضارته وثقافته.

[1] ناصر الماني:من اصطلاحات الأدب الغربي ، ص53.

[2] الرواية ص 22.

الفصل الثالث: علاقة المكان بالزمن والشخصيات

1- علاقة المكان بالزمن

2- علاقة المكان بالشخصية

- 1 علاقة المكان بالزمن:

إنّ الحديث عن المكان lieu يفرض على الباحث التحدث عن الزمن Temps بالضرورة، بحكم العلاقة التي تربط العنصرين منذ أمدٍ بعيد فالمكان لا يستغني عن الزمان ولا ينفصل عنه، فضبط الوقت الزمني في أصله مكاني، باعتبار أنّه يعود إلى طبيعة المكان من خلال خطوط الطول ودوائر العرض، فأيّ نقطة من العالم على وجه الأرض يمكن إدراكها زمنيا، ولذلك لا يوجد مكان بدون زمان ولا زمان بدون مكان، فالمكان بطبيعته زماني[1].

يتصل المكان بالزمن في الواقع الحقيقي فهما متداخلان واقعيا، كما أنّهما يعدّان بينهما علاقات حميمية في النصوص السردية، وذلك بالرجوع إلى القدرات التخيلية المقولة للكاتب أثناء عملية نسج نصه ففصل المكان عن الزمن أمر غير ممكن لأنّ الأديب يتصور الأشياء في مكان ما، على هيئة معينة، وفي لحظات متعاقبة يصعب الفصل بينهما[2].

[1] إسماعيل زغودة: بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، عبد الجليل مرتاض نموذجا، رسالة مقدمة انيل شهادة الدكتوراه جامعة أبي بكر تلمسان، 2014–2013، ص 161.

[2] محمود محمد عيسى: تيار الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دراسة مقارنة، مكتبة الزهراء، القاهرة، 1980، ص 19.

وقد عبرت سيزا قاسم عن علاقتهما بقولها «إذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإنّ المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه»[1]

ويقول أحمد فرخوش:«يشكل المكان قسيما للزمن»[2] من خلال هذه المقولة نستنتج أنّ الزمان والمكان يعدّان من أهم العناصر المكونة للخطاب الأدبي، فالإنسان يولد في الزمن ويموت في الزمن، وأصوله وجذوره لابد أن تكون مرتبطة بمكان ما، وأنّ أيّ رواية تكون مرتبطة بمكانٍ وزمانٍ تتحرك فيه الشخصيات، إذ لا يمكن توقع رواية يغيب فيها أحدهما أو كلاهما.

أ – **الزمكان تاريخي:** فالرواية التي بين أيدينا وقعت في مكان محدود هو إشبيلية في فترة زمنية معينة وهي عصر ملوك الطوائف، وما وقع لإشبيلية في هذه الفترة التي كانت تحت حكم الملك المعتمد بن عباد وكذا قرطبة والأندلس، وأهم المجريات والبلدان التي حاولت الإطاحة بمُلك المعتمد بن عباد وسلطته ونلمس هذا من خلال جملة من الأمثلة نذكر منها:«مقصورة من مقاصير البديع قصر المعتمد ابن عباد في إشبيلية» «...وكيف حال إشبيلية يا أبا القاسم، الحال إن لم يصلحها اللّه فما لها من صلاح، فالحوادث يا ابن خيون تتوالى ولا تتولى، واليوم مغبر والغد مكفهر»[3]

---

[1] سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقاربة في ثلاثية نجيب محفوظ مهرجانات القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، 2004م، ص 102.

[2] أحمد فرخوش: جماليات النص الروائي، دار الأمان والتوزيع الرباط، ط1، 1996م، ص 86

[3] الرواية ص 33.

وأيضا قول الملك لبثينة:«الملك ألفونس منذ سقطت طليطلة وقضاها اللّه له، أصبح لا يعرف لي منزلة ولا يؤولني تحقيرا وإهانة، ويطلب المال بإستكلاب وشره، والبلاد باستطالة ولؤم، ومن عجيب الأمر أن يغضب من جهة فيسخط ويهدّد، ويلين مرة أخرى فيلومني على الإستغاثة بيوسف ابن تاشفين واستنجاد جنوده، ويدعي الطاغية أنّه أوفى لي منه عهدا ودمة، وأصفى صداقة ومودة، وأنّني إن حالفت سلطان المغرب كانت مخالفة الذئب للحمل، وأنّ بربر المغرب إذا دخلوا الأندلس طغوا في البلاد وهدموا بنيان الحضارة فيها، ومن نكد الدنيا أن تصدق فينا نبوءة هذا الناصح الغاش، فقد طمع ضيفنا ابن تاشفين في ملكنا وسلطاتنا، وتطلعت نفسه إلى خيراتنا وأرزاقنا، واستنصرناه على ألفونس فإذا نحن الآن نخشى منه بطش النصير، وإذا إشبيلية قد تضمنت مني ومنه العجب، في القصر هناك وراء الضفة يجتمع به أعدائي وأعداء الأندلس من أبنائه الأندلسيين، وصغار العقول من الفقهاء ومن يلتف عليهم، وهؤلاء يحسنون له البقاء في الأندلس وإغتنام الفرصة لضمه إلى سلطته...»[1]

ب – الزمكان الاستذكاري: حيث ارتبط البحر بالزمن الماضي وتذكر الملك كيف التقى بزوجته رميكية وأحبها وتعلق بها ثمّ تزوجها وبنى أسرة معها وهذا في قوله:«عجبا

[1]الرواية ص58.

أأنت بين العبب والتيار، وعلى هذا العود الذي يشفق أبوك من ركوبه، وأبوك من تعلمين أشجع العرب قلبا؟»[1]

« ...ومن أين مجيئك الساعة يا بثينة؟ من الموضع الذي أحبه كما أحب الحجرة التي ولدت فيها، ومن ناحية السرحة التي أحنّ لها كحنيتي للمقاصير التي ضمتني طفلة ممهدة، ومن بقعة مباركة، وقفت السعادة بك في ظلها على أمها الرميكية فرأيتها فأجبتها أول وهلة، ولم تكن إلاّ غسالة مغمورة فتزوجتها فرفعتها أعلى ذرى الشرف، ومن هذا الزواج الموفق السعيد ولدت أنا لأب قصر الأبناء عن بره، وملك جل عن النظراء والأمثال، أليس ذلك المكان هو مهد حبكما الأول من حقه أن يحن إليه أحيانا، بل من حقه أن يحج أنّا فأنّا!»[2]

« كنت في صدر شبابي صيّادا شابا مليحا، رأس مالي شبكة، وقوام معيشتي سمكة، وكانت تختلف إلى المواضع التي أختلف إليها من النهر للصيد وابتغاء الرزق صبية غسالة حلوة الدلال بالغة الجمال، كأنّ حديثها السحر الحلال، فانعقدت بيننا ألفة، وكانت لنا مجالس على الماء كأنّها أعراس النهر، ولقاءات على الوادي الكبير كأنّها أعياد الدهر، أحببت الصبية وأحبتني، وتكلمنا في الزواج وشرعنا نأخذ له أهبته وبينما أنتما على ذلك طلع عليكما من النّهر فلك عليه شارة الملك، يحمل ملكا شابا جميلا، فنظر الصبية فراعه حسنها، وكلمها فأعجبه أدبها، وارتجلت الشعر بين أذنيه فبلغ إعجابه بها

[1] الرواية ص31.

[2] الرواية ص34.

الغاية، فتزوجها من يومه فملأت قصوره غبطة وبهجة، وولدت له الشموس والأقمار، هذا حديث الرميكة يا ابن حيون، وهذا خبر زواجها يعلمه كل من في الأندلس ويتناقلونه بالإعجاب، ويتحدثون أنّ بنت الشعب نزلت قصور الملك من أول يوم نزول الأقمار في هالاتها من عشرين عاما إلى اليوم»[1].

وارتبطت الدار أيضا بتذكر أحداث وقعت سابقا وهي إلتقاء حسون وابن غصين (بثينة) وحديثهما عن كل ما جرى في ذلك اللقاء وكذا تنافسهما على رسالة الضبي، وكذا كيف وقع الظافر ميتا بعد الهجوم عليه وهذا ما نلمسه في الأمثلة أدناه:

«...وأذكر من شهرين أو أكثر أو أقل، قد انتهت إلى حسون رسالة مما وضع الضبي فدخله من ذلك فرح يشبه الجنون، ابن غصين لنفسه: رسالة للضبي من شهرين أو أكثر أو أقل؟ بشراك يا قلب إنّه هو، وبشراك يا عين ستكحلين به الساعة».[2]

وقوله أيضا:«الآن صدقتني الذاكرة، فنحن يا سيدي قد تعارفنا قبل اليوم وأين كان ذلك؟ وكيف نلت هذا الشرف؟، في سوق الكتب بقرطبة من نحو شهرين أو أكثر أو أقل، اللّه ما أعظم حظي! أنت واللّه يا سيدي ذلك الفتى الملثم الذي نازعته الرسالة ونازعنييها حتى غلبته عليها، يا مرحبا! يا مرحبا! جعلها الله بيننا صداقة الدّهر»[3].

---

[1] الرواية ص34.

[2] الرواية ص47.

[3] الرواية ص 49.

«وما خبره، وأين كان وكيف؟، كان ذلك في قرطبة قبل تلاقينا في سوق الكتب أو بعده؟ بل بعد ذلك بأسابيع، وكنت نزيلا على بعض خانات المدينة، فكان من عجائب القدر أني اكتشفت مؤامرة تدبر في الخان لاغتيال الأمير الظافر وإزالة إمارته عن قرطبة، وكان شيطان الفتنة ورأس أفعالها هو الأمير حريز بطل الأندلس المشهور، فلما اطلعت على سر المؤامرة وخطط أصحابها حتى ثار ثائري وغضبت لوطني ولقومي فانسللت من الخان ليلا، وركبت جوادّا كان معدّا ليركبه بوق الثورة والفتنة، فعدوت حتى أتيت قصر السوسان فنهبت الأمير وحاشيته وحرسه، ولم أكن تلك الساعة رأيت الطافر وجها لوجه ولا حضرت له مجلسا...»[1]

وأيضا ارتبط قصر الزاهي في الوقت الحاضر بتذكر ما قامت به بثينة وقت زيارتها لدار حسون والنقاش الذي دار بينهما.؛«بإحدى المقاصير قصر الزاهي، العبادية والدة الملك ابن عباد مع بثينة، لقد علمت يا بثينة ما كان من زيارتك لدار التاجر أبي الحسن وجلوسك ساعة مع ولده حسون، وأنّك كنت في زي الغلام وكان معك لؤلؤ وجوهر»

وكذا تذكر ببغاء الجدة من خلال قول بثينة:«أتذكرين يا جدة كيف أشفقت عليه فلم ترضي أن ينزع من ريش جناحيه، كما يضع النّاس بالطير الكريم فيأمنون طيرانه

[1]الرواية ص 52.

وفراره، وإنّما اكتفيت بوضع حلقة صغيرة من الذهب في رجله اليمنى تمنعه من النهوض وتقييده، وإن كان في الظاهر حرا ينتقل في نواحي القصر»[1]

ج – زمكان الانتقال: انتقال بثينة إلى قرطبة مدة ثلاثة أيام وغيابها عن قصر إشبيلية وما خلفته ورائها من وحشة لأصدقائها وأهلها وهذا من خلال قول جوهر:«مولاتي، سيدتي، بثينة، أية وحشة خلفت في القصر يا مولاتي، أوَ أبدًا تبالغ؟ كلّا يا مولاتي، هي كلمة طافت بالقصر منذ افتقدناك هذا الدّهر الطويل، أتعدّ الثلاثة أيام دهرّا يا جوهر؟ ألم أقل إنّك تبالغ كثيرا، لم لم تسألني أين كنت؟»[2]

وأيضا ارتباط المغربي بالسفر والتجوال برا وبحرا وبإشبيلية وهذا من خلال قوله: «أنا يا سيدي التاجر رجل من أغنياء المغرب، حبب اللّه إليّ السياحة في أرضه، أجوب مذ كنت البر وأرفع شراع البحر، إلى أن دفعتني الأسفار منذ أيام على مدينتكم هذه إشبيلية الغناء، وكنت سمعت عنها وقرأت الشيء الكثير، فلما نزلتها ودخلت مواظعها وخرجت ملأت نفسي وشغلت خاطري، فاعتزمت أن أجعلها قراري وملقى عصاي في رحلة الأيام»

[1] الرواية ص 55.

[2] الرواية ص 12.

وقوله أيضا:«مهلا يا سيدي التاجر وخذ الحديث إلى آخره، لم يبقى في نفسي من هوى الأسفار إلا جولة أجولها فيما وراء هذا الأندلس من ممالك للفرنجة وديار، فإذا كتب اللّه لي السلامة أتيت هذه المدينة فاتخذتها ووطنا ديّارا»[1]

د – زمكان المعاناة: فقد ارتبط كل من قصر السوسان بقرطبة و قصر العبادية بزمن معاناة الملك من مشاكل الحكم والسلطة، ومحاولة الملك ألفونس وسلطان المغرب ابن تاشفين، وجل أعداء الأندلس والفقهاء الهجوم على إشبيلية والإطاحة بها، وإزالة حكم الملك عليها.

وقد ورد ذلك في «يا ويح أبي! لقد نظرت إليه وهو في قصر السوسان الضيق الصغير بقرطبة، فوجدته كئيبا متململا كأنّ تلك السقوف المنخفضة لم تكن تايق برأسه العالي.... »[2]

«الملك يضع جبينه على كتف بثينة باكيا، بثينة باكية هون عليك يا أبت، وتحمل أيّها الملك فقبلك لم تبك الآساد، ولا اشتكت الأطواد، ولا ضاق البحر عن الآعاصير الشداد، تحدث إلينا يا أبت ولا تيأس من روح اللّه، وعليك بهذه الجدّة الشفيقة والأم البرّة فائتمنها على سرك، الملك ألفونس منذ سقطت طليطلة وقضاها اللّه له، أصبح لا يعرف لي منزلة ولا يؤولني تحقيرا وإهانة، ويطلب المال بإستكلاب وشره، والبلاد باستطالة ولؤم، ومن عجيب الأمر أن يغضب من جهة فيسخط ويهدّد، ويلين مرة أخرى فيلومني

[1] الرواية ص 45.

[2] الرواية ص14.

على الإستغاثة بيوسف ابن تاشفين واستنجاد جنوده، ويدعي الطاغية أنّه أوفى لي منه عهدا ودمة، وأصفى صداقة ومودة، وأنّني إن حالفت سلطان المغرب كانت مخالفة الذئب للحمل، وأنّ بربر المغرب إذا دخلوا الأندلس طغوا في البلاد وهدموا بنيان الحضارة فيها، ومن نكد الدنيا أن تصدق فينا نبوءة هذا الناصح الغاش، فقد طمع ضيفنا ابن تاشفين في ملكنا وسلطاتنا، وتطلعت نفسه إلى خيراتنا وأرزاقنا، واستنصرناه على ألفونس فإذا نحن الآن نخشى منه بطش النصير، وإذا إشبيلية قد تضمنت مني ومنه العجب، في القصر هناك وراء الضفة يجتمع به أعدائي وأعداء الأندلس من أبنائه الأندلسيين، وصغار العقول من الفقهاء ومن يلتف عليهم، وهؤلاء يحسنون له البقاء في الأندلس وإغتنام الفرصة لضمه إلى سلطته، ويقيمون عنده الحجج على فساد ملوك الطوائف ويحملونني الهدف الأول، وهنا في القصر أسد مقلم الأظافر مغلوب عل العرين وحيد من الأنصار والأعوان»[1].

وأيضا قول لؤلؤ وقت هجوم العدو على المدينة:«أغث أيّها الملك المدينة، يدركها فقد خلفتها وجنود السلطان يتدافعون فيها كالسيل بعدما اشتد ضغطهم على باب الفرج، وأقاموا ساعة يدفعونه حتى ناءت به الكثرة فانفتح فنفذوا منه إلى كل مكان، فاخرج يا مولاي فقاتل حتى تستنقذ الوطن الوطن أو تموت دونه، وإلاّ فالنجاء النجاء.»[2]

[1] الرواية ص 58.

[2] الرواية ص63.

وقد اقترنت غرفة حسون في الزمن الحاضر بالمرض والمعاناة وهذا من خلال قول الراوي:«في دار الحسن في غرفة حسون، حسون راقد على على سريره مريضا وأبوه الحسن داخل عليه، قم يا حسون انهض، إنّ العناية قد بلغتك مناك، وشفت بعودك للحياة أباك»[1]

واقترنت الدار أيضا وقت اجتماع حسون وبثينة ووالده بهجوم المغاربة عليهم، بحثا عن الأميرة وأسرها وهذا ما تجلى في قول حسون: «لا بأس عليك يا أميرة، ولا علينا يا أبي من طلعة البربر، ولا من اجتماعهم بنا في هذه الحجرة أو غيرها من الدار، ولا خوف علينا من فتشهم ونبشهم. وكيف يا حسون؟ وماذا اعتزمت أن تصنع لتدفع عنّا هذا البلاء؟...ادخلي يا أميرة، أسرعي، أسرعي، لا يضيعنّ الوقت، فإنّ الجنود في طلبنا»[2]

مكان السجن وزمانه كانا كفيلان بإشعال نار المعاناة والألم في نفسية بثينة التي جمعت بين أحزان فقدان الحرية والأهل وضياع الوطن وزوال النعمة وهذا من خلال قول بثينة:«بعد إطراق واستعبار:يالقسوة القدر! هذا قفص الأسد يا ابن حيون؟! أهاهنل منفى الملائكة من عقائل بني عباد؟ تبّا لك يا ابن تاشفين، ما كان أبخل جاهك على الكرام، وما كان أكثرك في القيود على الأحرار»[3]

---

[1] الرواية ص 65

[2] الرواية ص 72.

[3] الرواية ص 73.

وأيضا في قولها:«أراك يا عم قد بالغت في مواساتي حتى أنكرت يد الدّهر وما نالت منها، وإلاّ فأين أبي مني اليوم؟ وأين من أبي ملكه؟ وهل نحن اليوم إلاّ سوقة نتنصف؟!»[1]

كما يصور لنا المنفى زمكانا موحشا يحيط بالملك وعائلته وحاشيته ليملأهم حزنا وقهرا، وتذكر الملك كيف زال الحال الذي كانوا عليه والسلطة والحكم والوطن وهذا من خلال قول الراوي:«في سجن أغمات حيث يرى ابن عباد بين أمه وزوجته وسائر أولاده وحاشيته، وقد شاعت عليهم آية البؤس والتعاسة وجوه الجميع، واليوم يوم عيد، وقد جلس ابن عباد يتلقى تحية العيد وكلهم صامت خاشع»[2]

وقول الملك أيضا:«يا مرحبا بهن،، ولا مرحبا بالعيد ولا أهلا به، عيدا بأية حالٍ عدت يا عيد! اذهب فأنت على السجين حرام. الملك لنفسه:لكن يا ابن عباد، بعض هذا الجزع، وتجلد رحمةبهذه الحمائم الموثقة، ورفقا بهذه الملائكة المسجونة. الملك لبناته: العيد يا أخوات بثينة، يوم يجمعنا بأختكنّ، إحدى بناته: والعيد أيضا أيّها الملك يوم يردّ الله عليك ملكك فتدخل إشبيليةعليك التاج مؤتلقا، با العيد يا أبي يوم تدخل الأندلس فتنتقلفي ربوعه وممالكه، تنقل الشمس من دار إلى دار»[3]

---

[1] الرواية ص 68.

[2] الرواية ص 74.

[3] الرواية ص 75.

2-علاقة المكان بالشخصيات:

يرتبط المكان بالشخصيات ارتباطا وثيقا ملازما لها فهو داخل العمل الروائي يحدد معالمها ويبين عن أفكارها ومتطلعاتها، بحيث يعدّ «الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه، وأي نص ذمهما كان جنسه الأدبي لابدّ أن يتوفر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله بواسطة آلياته وقوانينه»[1] فالشخصية تتأثر بالمكان وتُؤثر فيه، من خلال تميزها بحركتها الدائمة والمستمرة من مكان إلى آخر، وبالنظر إلى أهمية الشخصية داخل الرواية وخلقها لتلك العلاقة الحميمية مع المكان «فلا تكون علاقتها هامشية وطارئة وإنّما هي في الصميم حيث المكان مؤهلا للكشف عن لاوعي الشخصية وحيويتها النفسية والإجتماعية»[2]، فلا يمكن للشخوص أن تتحرك بمعزل عن الأمكنة سواءا كانت مفتوحة أو مغلقة، وعليه لا يمكن للشخصيات أن تعيش خارج المكان فهو البنية التي تمارس فيها حياتها «فهذه الأماكن تتلاحم معها وتندمج فيها وتحس بألفتها»[3]

[1] محمد صابر، سوسن البياتي:جماليات التشكيل الروائي(دراسة في الملحمة الروائية) مدارات الشرق عالم الكتبالحديث للنشر، ط1، 2012م، ص 196.

[2] قادة عقاق: دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، دمشق،2001م، ص 260.

[3] محمد صابر، سوسن البياتي:جماليات التشكيل الروائي،ص 198.

ويعمد السارد إلى اختيار الأمكنة التي تدور فيها أحداث الرواية ويختار لها الشخوص المناسبة التي تتلائم وطبيعة ذلك المكان ليمكن القارئ من معرفة نفسية الشخصية والحكم عليهامن خلال تواجدها في المكان، ولهذا يمكن لبنية المكان الروائي «أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية»[1]، فالشخصية التي تعيش في العالم المتقدّم ليست كالشخصية التي تعيش في العالم المتخلف، سواءا من حيث النفسية والتفكير وباقي النواحي.

وبالتالي فإنّ الشخصية عند تفاعلها مع المكان تقوم بدور هام في سيرورة العمل الروائي، فهي بمثابة القلب النابض والمحرك الأساسي لسير الأحداث من خلال تلك الأحداث التي تتقمصها، ولعل المكان هو الذي يكشف الستار عن الشخصيات والأدوار التي تقوم بها من خلال ذلك المقام أو البيئة التي تربطها، ويلتحم المكان بالشخصيات وتنصهر هذه الشخصيات فيه.

كل مكان هو تعبير وخلفية للشخصية فالمصلى بالضرورة يشير إلى أنّ شخصية الملك متدينة، كما يحمل المكان صفات الشخصية وعلاقتها فيما بينها كعلاقة الملك وحاشيته وعائلته(الملك، بثينة، أمه، زوجته الرميكية، جوهر، لؤلؤ...)، فالقصر هو المسكن والمأوى ومحل المُلك والحُكم خاصة وإشبيلية عامة، وقرطبة تمثل الموطن والهوية والأصل والدولة المحكومة والسلطة.

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص30.

فمن هنا تكون صفات الشخصية من خلال المكان الذي تعيش فيه (القصر) موسومة بالترف والرفاهية والبذخ، وكذا بصعوبات الحكم والسياسة والمشاكل والهموم التي تسببها للشخصية الرئيسية الملك وجل عائلته.

ومن هنا يكون القصر وإشبيلية وما جاورها مكان الأصل والحيز الذي تتحرك فيه هاته الشخصيات، والفضاء الذي حدثت فيه مختلف الأحداث الروائية.وذكر هذا فيما يلي:«مقصورة من مقاصير البديع قصر المعتمد بن عباد في إشبيلية وإلى يمينها مصلىوفي مؤخرها ستار كبير يحتجب، وقد وقف على بابها جوهر حاجب ابن عباد ولؤلؤ ساقيه، ومقلاص مضحكه»[1]

«ومن ناحية السرحة التي أحنّ لها كحنيتي للمقاصير التي ضمتني طفلة ممهدة، ومن بقعة مباركة، وقفت السعادة بك في ظلها على أمها الرميكية فرأيتها فأجبتها أول وهلة، ولم تكن إلاّ غسالة مغمورة فتزوجتها فرفعتها أعلى ذرى الشرف، ومن هذا الزواج الموفق السعيد ولدت أنا لأب قصر الأبناء عن بره، وملك جل عن النظراء والأمثال»

«الآن ألاّ ترجعين إلى القصر بسلام، فلا أحسب القصر إلاّ قائما لغيبتك على ساق، حتى لكأني بأمك تسأل عن أمرك، وبجدتك أشغل وأشدّ قلقا»[2]

لقد كان الملك شخصية مهمة بالنسبة لأهل إشبيلية خاصة و قرطبة عامة فهو يشغل منصب الحكم والسلطة ووظيفته هذه تحتم عليه معرفة كل ما يجري سواءا في منطقته

[1] الرواية ص 11.

[2] الرواية ص 31.

أو في المناطق الأخرى المجاورة، ومن البديهي أن تكون هناك علاقة تأثير وتأثر متبادلة بين الشخصية و المكان، والكاتب من جهته يحرص دائما على أن يكون المكان في الرواية مناسبا ومنسجما مع مزاج الشخصيات، فتارة كانت تؤثر سلبا على الملك وحاشيته وعائلته بسبب المشاكل والهموم التي تحيط بهم وكذا مختلف صعوبات الحكم والسلطة وأعبائها.

نلمس هذا في:«بل أنت واهم يا لؤلؤ! إنّ وجه الملك تغير في هذه الأيام وبدا عليه التغضن وأثرت فيه الهموم أثرها الظاهر المبين، كان اللّه في عون الملك، إنّه ليحمل من الهموم وأكدار السياسة ما تنوء به الجبال، لعن اللّه السياسة وقبح الولاية، ولا جعل لي من أشغالها نصيبا»[1]

وقول بثينة أيضا: «يا ويح أبي! لقد نظرت إليه وهو في قصر السوسان الضيق الصغير بقرطبة، فوجدته كئيبا متململا كأنّ تلك السقوف المنخفضة لم تكن تليق برأسه العالي، وكأنّ تلك الحجرات الضيقة لم تصنع لعينه السامية الطماحة، وكأنّما كان يرى الزهراء أولى بأن تقله، وأجدر بأن تضله، وهناك دنوت منه فسمعته يقول: قرطبة...ملك جديد أضيف إلى ملك إشبيلية، ما أصغر المضاف والمضاف إليه»[2]

[1] الرواية ص11.

[2] الرواية ص 14.

فإشبيلية تمثل البلد المحكوم بالنسبة للملك والحفاظ عليها من واجب الملك وأولوياته الأولى، وكذا الدفاع عليها من كل مكروه، أو ظلم أو أي يد تحاول الوصول إليها والإطاحة بها، فهي الأمانة التي وجب مراعاتها.

يحمل البحر دلالة الخوف والمكان الغدار الذي يسلب الأرواح، أي له سلطة قسرية يتحدى بها البشر وهذا بالنسبة لأبي الحسن وما حدث لبناته وهذا من خلال قوله:«كانت لأبي الحسن في لجج البحار بوارج ، وهي الزهرة والثريا، والجوزاء، خرجت الزهرة إلى الإسكندرية تحمل إليها مقدارا عظيما من الزيت ،فأخذها عاصف فغرقت في الطريق، وأقلعت الثريا بعد ذلك بأيّام مشحونة بالمتاحر المتنوعة إلى ثغور الأندلس، فصادفها أسطول للفرنجة كان يتجول على شواطئ فأخذها مغنما باردا، وكانت الجوزاء قد سبقت أختيها إلى عرض البحر تقصد سواحل المغرب محملة بالشيء الكثير من مصنوعات الأندلس ومتاجره، فشبت فيهاالنّار فأعيا إطفاؤها فسقطت شعلة في الماء»[1]

كما كان يحمل الخطر ومصدر الخوف للملك والمملكة بصفة عامة لأنّ العدو كان يأتي من خلاله، فهو ممر عبور لهم، وهذا من خلال قول بثينة:«...مسكين أبي الملك أصبح لا يعرف من أين يتلقى البلاء، المغاربة و سلطانهم وابن تاشفين يطلعون من عرض البحر»[2]

[1] الرواية ص22.

[2] الرواية ص56.

كما يمثل البحر الملاذ ومصدر الراحة والطمأنينة، والتخلص من الهموم والمشاكل وأعباء الحياة والحكم لكل من بثينة والملك، بشكل فضاء انعزال عن العالم وكل ما يحيط بهم، وهذا ما يتجلى في:«عجبا أأنت هنا بين العرب والتيّار، وعلى هذا العود الذي يشفق أبوك من ركوبه وأبوك من تعلمين أشجع العرب قلبا؟ ولم لا تكونابنة الملك شجاعة القلب مثله!إنّ الأسد لا يلد إلاّ اللّبوة»[1]

وأيضا قول مقلاص:«مولاي إنّ الشط قريب، وإنّ الأرض أصلح مجلسا لمثل ما أنت فيه من الهم والتفكير»[2]

وأيضا: الملك يغني الجوز اللوز يا رب الفوز

مقلاص يجيب: الجوز اللوز بوادي الحوز[3]

ومن هنا يكون بين مكان (البحر) والشخصية(الملك وحاشيته وبثينة) ارتباط وثيق به فهو المتنفس والملاذ لهم، كونه يخفف عنهم من حدّة الهموم والآلام ويمنح طاقة معنوية وراحة نفسية، ويترك للشخصية متسعا لتعيش عوالمها الخاصة بعيدا عن أيّ رقابة أو سلطة.

يعتبر السوق مكان انتقال لبثينة وحسون وتعارف، وقد كان له وظيفة حيوية بإعتباره جزء هام لاكتساب المعرفة والعلم خاصة سوق الكتب الذي شهد إقبالا كبيرا لمرات

[1] الرواية ص 31.

[2] الرواية ص31.

[3] الرواية ص 32.

عدّة طلبا منهم لاقتناء مختلف الكتب وأندرها والتنافس عليها وهذا من خلال مايلي:«كيف وجدت أسواقها، وجدتها دون أسواق إشبيلية حركة ونشاطا، إلا سوق الكتب فلا أحسب بغداد أقامت مثلها، دخلتها يا أبي فلبثت فيها ساعة أتأمل ما يقع في جوانبها، وأشهد النداء على نفائس الكتب وذخائر المخطوطات...وهل كنت تهتمين بكتاب هناك؟ أجل يا أبي، نودي على رسالة المنجم... فسرّني الظفر بها، وكان بالقرب مني فتى حسن الهيئة، ظريف الثياب وهو لاشك من بين البيوتات، وكان ينازعني الرغبة في الرسالة، فلم يزل يزيد وأنا أحرجه فأزيدحتى أخذها، لا أظن خرص الشاب على الرسالة إلاّ للمباهاة...لقد ظلمت غريمي الشاب، فقد ألحظ عليه الحرص على الرسالة والسعي لإحرازها حتى ما بقي في نفسي شك أتة من أهل العلم والمعرفة»[1]

وأيضا قول الملك لبثينة:«أخشى أن يكون غريمك الشاب أعرف بتصيد القلوب منه بإعتلاء الجياد، الآن عرفته، هو فتى السوق هو فتى الرسالة»[2]

تشكل المدينة مكان انتقال وبؤرة التفاعلات والأحداث السياسية بكل أنواعها، وانتشار الفتن والمشاكل والقيل والقال مما يشكل صعوبات لكل من الملك وعائلته وابنه الحاكم، فهي أظهر ما تكون فيه علاقة الحاكم بالمحكومين، والسلطة بالشعب باعتبارها المركز لقربها منه.

[1] الرواية ص 20.

[2] الرواية ص21.

وهذا ما يتجلى في قوله:«...يتهامسون في المدينة بأنّ الفتنة قد تحركت شياطينها في قرطبة وأنّ القادر صاحب طليطلة يسعى لأخذها من ولدك الأمير الظافر، وأنّه يستعين في دسه وكيده بالبطل حريز وصاحبه ابن لاصون»[1]

وقول حسون أيضا:«بل بعد ذلك بأسابيع، كنت نزيلا على بعض خانات المدينة، فكان من عجائب القدر أني اكتشفت مؤامرة تدبر في الخان لاغتيال الأمير الظافر وإزالة امارته عن قرطبة، وكان شيطان الفتنة ورأس أفعالها الأمير حريز بطل الأندلس المشهور، فما اطلعت على سر المؤامرة وخطط أصحابها حتى ثار ثائري، وغضبت لوطني وقومي، فانسللت من الخان ليلا...»[2]

وبهذا يكون للمدينة تأثير سلبي لظافر وعائلته، لكونها مكان فتن ومشاكل وحرب، وتأثير إيجابي لحسون وبثينة لأنّها مكان إلتقائهما.

الدار هي المأوى والمستقر ومنبع الدفئ والطمأنينة، ومكان الحماية، وتتسم بالخصوصية وتستعمل للراحة والنوم بالنسبة لحسون ووالده: «بستان أمام دار أبي الحسن،إلى يمينه باب الدار ومن ورائه شاطئ الوادي الكبير،أبو الحسن جالس في هذه الساحة وبين يديه تابع له هو سعيد وجماعة بالقرب منه من السماسرة يتهامسون».

[1] الرواية ص24.

[2] الرواية ص 52.

«هذه الوجوه تحوم على الدار منذ حين يا مولاي، وتسأل عن أجزائها وتستفهم عن مشتملاتها، وتتحدث عن المكتبةخاصة وما عسى تضم من نفائس الأسفار»[1]

وكذا قوله:«والمكتبة أخذوا يتحدثون في شرائها! ووسادتي وفرشي ونومي أما لهما عندك من طالب أيّها الرجل؟ اغرب عن عني، اغرب وخذ صاحبيك معك وانطلقوا، إنّ النكبة لم تبلغ بعد تمامها ولم تبلغ إلى اليأس»[2]

«في دار الحسن في غرفة حسون، حسون راقد على سريره مريضا وأبو الحسن داخل عليه»[3]

كما تشكل مكان تواصل وإجتماع وترفيه لحسون وأصدقاءه وخلانه،فارتباط الشخصية بالدار يعبر عن الجمالية والأمن فهو فضاء الهدوء والسكينة، وهذا ما نلمسه فيما يلي:«مرحبا مرحبا بشباب قرطبة النابه، إنّي أرى الدار قد أعجبتكم يا بني، وإنّه ليسرنّي أن تدخلوا فتقضوا ساعة مع ولدي حسون، فإنّي أرى عليكم الفضل والأدب والمجادة، وحسون لا يصاحب ولا يجالاّ أهل الفضل والنّبل، فتفضلوا أيّها الأدباء وشرفوا أخاكم بزورة، وأنتم واجدون عند حسون كل ما يشتهي النشء المثقف، ففي خزانته ما قدم وما حدث من آلات الطرب حتى عود زرياب» [4]

[1] الرواية ص 43.
[2] الرواية ص 44.
[3] الرواية ص65.
[4] الرواية ص 47.

وكانت الدار أيضا مكان إجتماع وتبادل الأحاديث بين بثينة وحسون:«لنطو هذا الحديث ولنرجع لما كنا فيه... أما يسرك يا حسون أن يخلق لزيارتك العلل والأسباب، أن أجعل رسالة الضبي سلمًا إلى دارك كلما اشتقت إليك؟!»[1]

واعتبرت أيضا موضع حماية وخوف في آنّ واحدٍ لبثينة عندما هجم جنود المغاربة للبحث عنها وأسرها، وهذا ما نلمسه من خلال ما يلي:

«أدركوا الدار»[2]

«حول الدار ضجة»[3]

«اُدخلي يا أميرة ، أسرعي، أسرعي، لا يضيعنّ الوقت، فإنّ جنود المغاربة في طلبنا»

«يدخل الأربعة الحجرة ثمّ يخرجون في الزيّ المغربي ويكون الجنود قد دخلوا وهم يقولون: فتشوا، اُنبشوا ويكررون ذلك ثمّ ينسلون من المكان»

وقد أسهم وصف الدار في إعطاء جمالية لها وعلاقتها بالشخصية، فصارت أكثر حميمية وأصالة، حيث تشكل الدار لأبو الحسن مجموعة من الذكريات الجميلة والإنتماء والأصل، ويتضمن تفاصيل حياته، ويحفظ ذكرياته وخصوصياته.

يمثل السجن المكان أشدّ مرارة وحزنا وانطوائا على الذات، فهو مكان نفيٌّ للملك وحاشيته وجل عائلته، فشكّل مصدر حزن لهم وكآبة وهموم وحرمان، ذلك المكان

[1] الرواية ص 51.
[2] الرواية ص 71.
[3] الرواية ص 72.

المغلق الذي فرض على السجناء تداعيات وبواعث استحضار ذكريات المملكةوالحالة السعيدة المستقرة التي كانوا عليها من قبل في القصر والمملكة ، فقد كان السجن كبؤرة منغلقة وضيقة تأثير سلبي على نفسية من قابع به، وكذا على بثينة والمملكة فبعدما كانت العائلة الملكية تعيش في ترف وبذخ وسعادة واستقرار وحرية، أصبحت سجينة مقيدة، خيم عليها الكآبة والتعاسة والقلق من المستقبل، وزوال النعمة التي كانوا عليها وتحولها إلى نقمة وبؤس وشقاء وهذا ما تجلى في:«في سجن أغمات حيث يرى ابن عباد بين أمه وزوجته وسائر أولاده وحاشيته، وقد شاعت عليهم آية البؤس والتعاسة وجوه الجميع، واليوم يوم عيد، وقد جلس ابن عباد يتلقى تحية العيد وكلهم صامت خاشع»[1]

«يا مرحبا بهن،، ولا مرحبا بالعيد ولا أهلا به، عيدا بأية حالٍ عدت يا عيد! اذهب فأنت على السجين حرام.»[2]

«أراك يا عم قد بالغت في مواساتي حتى أنكرت يد الدّهر وما نالت منها، وإلاّ فأين أبي مني اليوم؟ وأين من أبي ملكه؟ وهل نحن اليوم إلاّ سوقة نتنصف؟!» وقوله أيضا:«اعلمي إذن يا بثينة أنّ الأوان قد آن، وأنّ الإسلام لا دير فيه ولا رهبانية، وأنّ السجن قد يحتمله الطفل وقد يطيقه الكهل، ولكنّه يرهق الشباب ويزهقه،فلن نرضىلك

[1]الرواية ص 74.

[2]الرواية ص 75.

أن تشاطرينا هذا المنزل الخشن وهذه العيشة الجافية، وإنّ قلبي ليحدثني بأنّ ألفة روحية قد انعقدت بينك وبين هذا الشاب النبيل»[1]

[1] الرواية ص 68.

الملحق

الملحق:

ملخص الرواية:

هي المسرحية النثرية الوحيدة المأساوية التي بدأها أحمد شوقي في منفاه بالأندلس وأتمّ تأليفها في الحقبة الأخيرة من حياته،، وفي عنوانها ما يدل في وضوح على أنّها تستمد من حركات العرب التاريخية هناك، ولها أصول تاريخية مذكورة في كتب التاريخ عامة وفي النفع الطيب وقلائد العقبان خاصة، وقد وقف فيها عند الفترة التي انتهى فيها عصر ملوك الطوائف أواخر القرن بين الخامس للهجرة، عقدتها صراع المعتمد ويوسف ابن تاشفين ملك المرابطين في المغرب، والصراع بين تعدد الزواج واختار البطلين المعتمد ابن عباد والأميرة بثينة بنت المعتمد، والرواية على خمسة فصول، وبعض فصولها يشتمل على مناظر، وتبين الرواية حال ملوك ذلك الزمان، وكيف عاشوا في بذخ وترف، وكيف استشرى الفساد في ملكهم، وكثرة المكائد والدسائس فيما بينهم، فكان منهم المقتول والمخلوع، والراشي والمرتشي، فتأنل كيف كان حال الرعية في ذلك الزمان!

وصور الكاتب من خلال هذه الأحداث الكبرى والمعروفة تاريخيا، طبيعة الصراع الدائر في الأندلس، على المستوى الإجتماعي والسياسي، وقد جعل الراوي من أسرة ابن عباد مرآة عاكسة لهذا الصراع، من خلال المواجهة التي خاضتها هذه الأسرة ضدّ أعداء المملكة وجل الطامعين بها، ومختلف الأحداث التي وقعت بالمملكة للإطاحة

بها وبحكم الملك ابن عباد ومقاومته وصموده والحفاظ على مُلكه،ولكن في النهاية سقط حكم هذه الأسرة وآلت نهايتهاإلى منفى والسجن، وخلاص الأميرة بثينة من هذا السجن وزواجها من حسون، ولكن حزنها وفراقها لأهلها يبقى جرح لا يعوضه أحد.

خاتمة

خاتمة:

المكان هو العنصر الرئيسي في العمل الأدبي السردي، وهو الهيكل الذي يحمل باقي لعناصر السرد ومن خلاله يجسد الروائي تجربته المعاشة مرتبطة بالواقع بالواقع طيلة أحداث العمل كما يمنح حرية أكبر للقارئ، وهذا ما اتضح من خلال اهتمام الكاتب "أحمد شوق" بتقنية المكان، لذا يمكن تلخيص أهم النتائج المتعلقة ببنية المكان في روايته أميرة الأندلس فيما يلي:

- البنية هي الهيكل والإتصال والتداخل بين مجموعة أجزاء لتشكل جسدا متكاملا ومرتبطا فيما بينها.
- يقصد بالبنية السردية الارابط والتلاحم بين مختلف عناصر السرد.
- مكونات البنية السردية (الراوي، المرويّ، المرويّ له)
- اتفق معظم الدارسون على أنّ المكان مشتق من الكينونة والوجود ومدى ارتباط الإنسان بالمكان من خلال تعميق الشعورية.
- أفرز المكان الفني التنوع الإصطلاحي(مكان–فضاء) والسبب يعود إلى تنوع وجهات نظر النقاد في فهمه وآليات توظيفه.
- إنّ المكان الروائي يتميز بأهميته الكبيرة في تأطير المادة الحكائية وعلاقته بمختلف العناصر السردية.
- تنوعت الأمكنة في الرواية واختلفت بإختلاف الشخصيات والأزمنة وهو ما أفضى إلى تعدد الرؤى ووجهات النظر
- تنوعت الأماكن في الرواية بين المفتوحة والمغلقة، فقد قامت هذه الأمكنة بوظيفة تصوير واقع الأندلس في عصر ملوك الطوائف فترة حكم المعتمد بن عباد.

- شكلت ثنائية الأمكنة المغلقة والمفتوحة البنية المركزية التي تدور حولها الأحداث فقد كان لها الدور الرئيسي.
- تنوعت وظائف ودلالات المكان في الرواية من خلال الوظيفة التاريخية والتعبيرية والدينية والرمزية وكذا الوظيفية، فالدلالة التاريخية تتجلى من خلال المكان والعصر التاريخي الذي وظفه الراوي، أي عصر ملوك الطوائف بإشبيلية فترة حكم المعتمد ابن عباد وأهم الأحداث التي جرت في تلك الحقبة آنذاك، وكذا وظائف الأمكنة التي جسدها الكاتب ودورها في سيرورة العمل الحكائي.
- مزج الروائي بين كل من المكان والزمان بشكل يؤثر كل عنصر منهما في الآخر.
- ارتباط الشخصيات بالزمان ارتباطا وثيقا.
- لقد جاء المكان في الرواية على أنّه عنصر ضروري وحيوي محققاالتلاحم والإنسجام مع باقي العناصر وليس مجرد ديكور للأحداث.
- برع الروائي في توظيفه للمكان وربطه ببقية العناصر السردية الأخرى(الشخصية، الزمن، الأحداث) التي ساهمت في بناء الرواية، وهذا ما أكسب الرواية الفنية.

وفي الأخير نقول أنّ بنية المكان في رواية أميرة الأندلس لأحمد شوقي جاء حيويا ومفعما بالدلالات المختلفة التي تتغير بتغير الزمن والشخصيات، فقد جسدت الرواية حال الملوك في الأندلس والصراع القائم بينهم وكذا طريقة العيش في تلك الحقبة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، دار ابن الجوزي، القاهرة، 25061903, سنة 2015م.
- الرواية أميرة الأندلس لأحمد شوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.

المراجع:

- ابن منظور: لسان العرب، مج6، دار صابر بيروت، لبنان، ط1، 2002م
- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، مج 14، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2003م.
- إبراهيم عباس: الرواية المغاربية(تشكل السردي في ضوء البعد الإيديولوجي)، الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005م.
- إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، دراسة في بنية الشكل، المؤسسة الوطنية للإتصال، الجزائر، 2002م.
- إبراهيم جنداري: الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، تمور للطباعة والنشر دمشق، ط1، 2013م.
- إبراهيم رماني:أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، الجزائر،ط1، 1986م.
- أحمد فرخوش: جماليات النص الروائي، دار الأمان والتوزيع الرباط، ط1، 1996م،
- بان صلاح إلينا: الفواعل السردية الإسلامية المعاصرة المعاصرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2009م.
- الجوهري: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) مادة بين ،تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط3، 1984م.
- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط1، 1990م.

- حمادة تركي زعتر:جماليات المكان في الشعر العباسي، كلية التربية، جامعة تكريت، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، د–ت.
- زكريا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر، 1990م.
- سعدية بن يحي: دلالة المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية عابر سرير نموذجا، دار الضحى للنشر والإشهار، الجزائر، ط1، 2014م.
- سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقاربة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة 2004م.
- شكري عزيز ماضي: في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط4، 2013م.
- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، بيروت، ط1، 1998م.
- طاهر عبد المسلم: عبقرية الصورة والمكان، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000م.
- عبد الحميد بورايوا، منطلق السرد في دراسة القصة القصيرة الجزائرية الحديثة. ديوان المطبوعات الجماعية، الجزائر، ط1، 1994م.
- عبد الله إبراهيم: السردية(التلقي والاتصال والتفاعل الأدبي) مجلة الثقافات.
- عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2009م.
- عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة الجزائر، د–ت.
- قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، دمشق، د–ط،2001م.
- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهارللنشر لبنان، بيروت، ط1، 2002م.

- محمود محمد عيسى: تيار الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دراسة مقارنة، مكتبة الزهراء، القاهرة، 1980م
- محمد بوعزة:تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم و الناس رون بيروت لبنان،ط1، 2010م.
- محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي دراسة في الملحمة الروائية. مدارات الشرق عالم الكتب للنشر، ط1، 2002م.
- محمد التويجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط2، 1990م.
- محمد عدي عدنان: بنية الخطاب في البخلاء.
- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة السورية، وزارة الثقافة، دمشق،2011م
- ناصر الحاني: من اصطلاحات الأدب الغربي، دار المعارف مصر، القاهرة، د–ط، 1959م
- نور الدين صدوق: البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1994م.
- هاشم ميرغني: بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة مطابع السودانللحملة المحدودة، ط1، 2008م.
- ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986م.
- يمنى العيد: في معرفة النص ، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1983.
- يمنى العيد

المصادر المترجمة:

ب–س–ديفيز تر: دكتور السيد عطاء، المفهوم الحديث للمكام والزمان، مكتبة المهتدين. د–ت.

- جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام ، ميرت للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، د–ت.

الرسائل الجامعية:

- أحمد كريم الخفاجي: المصطلح السردي في نقد الأدب الغربي الحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في آداب اللغة العربية، جامعة بابل 2003م
- إسماعيل زغودة: بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، عبد الحليل مرتاض نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تحليل الخطاب، جامعة أبي بكر تلمسان، 2013، 2014.
- عدلان الرويدي: دلالة المكان في الخطاب الروائي عند عز الدين جلاوجي ، أكروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، علوم في الأدب العربي أدب جزائري حديث، 2016، 2017م.
- نورة بنت محمد: البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة علمية للحصول على درجة الدكتوراه في الأدب الحديث، جامعة أم القرى السعودية، 2007م

المواقع الإلكترونية

- جمال حمداوي: مقاربة المتخيل،

78540/www.a.lukan.net//itetatrue.language/a/ يوم27 مارس 2018، الساعة:16:20.

الفهرس

الفهرس

الفهرس	العنوان
إهداء	
مقدمة	أ– د
مدخل مفاهيم عامة	
مفهوم البنية	2
لغة	2
اصطلاحا	3
مفهوم البنية السردية	5
مكونات البنية السردية	7
الراوي	7
المرويّ	9
المرويّ له	9
مفهوم المكان	11
لغة	11
اصطلاحا	12
الفضاء	14
أنواع المكان	15
الفصل الأول أنواع المكان ودلالته	
المكان المفتوح	20
المكان المغلق	34
الفصل الثاني دلالات المكان في الرواية	
الدلالة التاريخية	48

الدلالة الدينية	**54**
الدلالة الوظيفية	**56**
الدلالة الرمزية	**61**
الدلالة التعبيرية	**64**
الدلالة الأسطورية	**65**
الفصل الثالث علاقة المكان بالزمن والشخصيات	
علاقة المكان بالزمن	**68**
الزمكان التاريخي	**69**
الزمكان الاستذكاري	**70**
زمكان الإنتقال	**74**
زمكان المعاناة	**75**
علاقة المكان بالشخصية	**79**
ملحق	**92**
خاتمة	**95**
قائمة المصادر والمراجع	**98**
الفهرس	**103**